سير أعلام شهداء الثورة السورية

الشيخ قاسم الحلو (أبو مصطفى) رحمه الله

جمع و ترتيب : أبي الوليد الحنفي

صفر 1441 هـ

إهداء

إلى الأخ الحبيب مؤذن وخادم مسجد فاطمة عقيل في حي السكري «أبي أحمد دروبي»، ذاك الرجل الذي كان يقوم بمهام في المسجد يعجز عنها مجموعة من الرجال، ذاك الرجل الذي رأيته وسمعته في مسجد فاطمة عقيل عقب مجزرة نهر قويق يعاهد الله على الاستمرار في درب الجهاد حتى يأخذ بثأر الشهداء أو يرزق الشهادة، فرزقه ربه الشهادة في المجزرة المروعة التي ارتكبها النظام النصيري في السكري في رمضان 1435هـ؛ حيث رمى الطيران المروحي برميلا متفجرا فتجمع الناس للنجدة والإنقاذ، وكان أبو أحمد أحدهم، ثم رمى برميلا آخر فاستشهد وجرح أكثر من مائة مسلم على رأسهم أبو أحمد دروبي، فرحمه الله رحمة واسعة وتقبله في الشهداء.

المقدمة

الحمـد الله معـز المؤمنيـن مـذل الكافريـن ناصـر المسـتضعفين، والصـلاة والسـلام على سـيد الأوليـن والآخريـن، وعلى آلـه وصحبـه الغـر الميامين، وعلى مـن سـار على نهجهـم واقتفـى أثرهـم واتبـع خطاهـم مـن العلمـاء العامليـن والمجاهديـن الصابريـن والدعـاة الصادقيـن السـاعين لنصـرة الإسـلام والمسـلمين.. وبعـد:

فهـذه سـيرة الشـيخ المجاهـد الصابـر الحريـص على نشـر العلـم وتربيـة طلابـه، البـاذل للنصيحـة، المعـرض عـن مباهـج الدنيـا وزخرفهـا، المقبـل على نفـع أمتـه والرقـي بهـا، الشـيخ قاسـم الحلـو رحمـه الله.

وقد اعتمدت في جمع سيرته على شهادة أهله وإخوانه وأقرانه وتلاميذه وهم:

- العم الحاج مصطفى الحلو والد الشيخ قاسم.
- وائل وأحمد الحلو أخوا الشيخ قاسم.
- الشـيخ أبـو الفـدا حيـان، رئيـس محكمـة دارة عـزة سـابقا ورئيـس محكمـة القاسـمية حاليـا وأحـد المدرسـين مـع الشـيخ في معهـد الفـاروق.
- الأخ أبو سليمان، صهر الشيخ زوج أخته وإداري معهد الفاروق.
- أخت الشيخ زوجة أبي سليمان، وقد نقل لي زوجها شهادتها.
- الأخ أبو محمد أشداء، أحد تلاميذ الشيخ.
- الأخ أبو مجاهد الشامي، أحد تلاميذ الشيخ.
- الأخ حمزة عترو، أحد تلاميذ الشيخ.
- الأخ أبو البراء حيان، أحد تلاميذ الشيخ.
- الأستاذ علي حاج علي، وقد أرسل لي شهادته مكتوبة الأخ أبو البراء حيان.
- الشيخ القاضي، أحمد سالم البدراوي.
- القاضي الجزائي أبو سفيان، صديق الشيخ قاسم وأحد تلامذته.
- الأخ أبو قتادة فرسان.
- الدكتـور إبراهيـم شاشـو، عميـد كليـة الشـريعة سـابقا، ووزيـر العـدل في حكومـة الإنقاذ حا ليا .
- الأخ أبو عبد الله الرتياني، أحد تلاميذ الشيخ قاسم.
- الشيخ أبو ثمامة عندان.

- الشيخ أبو بكر بيانون، أحد أصدقاء الشيخ قاسم القدامى.
- المترجم شادي الذي استضاف الشيخ في زيارته لتركيا
- الأخ عبد الرحمن عيد وقد وصلتني شهادة مكتوبة عن طريق الأخ أبي البراء حيان.
- بعض دروس الشيخ قاسم المسجلة.
- رسالة الشيخ التي تقدم بها لنيل درجة الماجستير.
- مسودة كتاب «الشافعي» الذي كان الشيخ عازما على جمعه.
- كتاب «الخوارج الغلاة المارقون خوارج العصر» للشيخ قاسم، وقد سمى نفسه فيه محب الدين الخطيب الدمشقي.
- مسودة وريقات بعنوان «قال ابن عباس» من جمع الشيخ.
- جزء «حكم لباس الشهرة « للشيخ قاسم وقد سمى نفسه فيه محب الدين الخطيب الدمشقي.

الشيخ قاسم الحلو (أبو مصطفى) رحمه الله

مولده ونشأته:

ولد الشيخ قاسم الحلو في قرية حيان الواقعة شمال مدينة حلب، وهي قرية يشتهر أهلها بالشجاعة والشكيمة وشدة البأس، وكان مولده عام 1980 في أسرة فقيرة متواضعة نشأ وترعرع فيها، ولما دخل الثانوية الشرعية كان يأخذ أجرة الطريق من أبيه، ولعلمه بفقر أبيه فقد كان يركب على (معاكسة الحافلة) ليوفر نصف الأجرة، ويشتري بالنصف الآخر طعاما، وكان أبوه قد قال له لما سجله في الثانوية الشرعية: يا بني أنا فقير وسأبذل جهدي لأنفق عليك لتكمل دراستك، ولكن يا ولدي ستجد في المدرسة أطفالا أغنياء ملابسهم جميلة وأمتعتهم غالية الثمن، وليس عندي قدرة أن أجعلك مثلهم، فوقرت هذه الكلمة في أذنه، فكان لا يطلب من أبيه شيئا حتى ينفد كل ما لديه من مال.

ولما نجح في الصف السابع أحب أن يساعد والده، فصار يعمل في معمل للكرتون، فإذا قبض أجرته انطلق بها إلى البيت، فإذا نام والده وضعها كاملة غير منقوصة عند رأسه، فيقول له أبوه عندما يجدها: يا بني ألا تريد نفقة تنفقها على نفسك، فيقول: تكفيني مائتا ليرة.

طلبه للعلم:

كانت معالم الذكاء والنجابة ظاهرة على الشيخ منذ نعومة أظفاره، ولما بلغ الثالثة عشرة من عمره التحق بالثانوية الشرعية في مدينة إعزاز، وقد لفت ذكاؤه نظر مدير المدرسة، فهمس في أذنه مرة: لئن كان والداك راضيين عنك فسيكون لك مستقبل زاهر، وقد عرض عليه أن يبيت في المدرسة مع من يبيت من الطلاب بعيدي الدار وذلك لأمرين؛ الأول: ليريحه من نفقة المجيء والذهاب إلى المدرسة، والثاني لينفق وقتا أطول في الجد والطلب والتحصيل، وقد عرض الأمر على والده فرفض، وقال له: أريد أن أراك كل يوم وأتابع شؤونك، وتخرج منها عام 1999 بتقدير جيد جدا.

وأثناء دراسته في الثانوية كان يبحث عن الطلاب المتفوقين ثم يذهب إلى آبائهم ويعرض عليهم أن يسجلوا أولادهم في الثانوية الشرعية ويقول لهم: سأوصي بهم مدير المدرسة، وكان بعد تخرجه يقول للناس: اختاروا من أولادكم الشرس لا الضعيف

الحيـي، وادفعـوه لطلـب العلـم ولا تقولـوا سنرسـله ليكـون ضابطـا.

وقـد اسـتدان والـده ألفـي ليـرة حتـى ذهـب ولـده إلـى الجامعـة وسـجل فيهـا، وكان ينـام في جامـع الخياطيـن في الحميديـة في السـنة الأولـى ونصـف الثانيـة، وقـد أخبرنـي أخـوه وائـل فقـال: كنـت أعمـل حـدادا وكان الشـيخ قاسـم في السـنة الثانيـة فدخلـت البيـت متعبـا، وكان الشـيخ قاسـم عنـده امتحـان في الغـد فقـال لـي: نحـن في آخـر الشـهر ولا أريـد أن أطلـب مـن أبـي مـالا فكـم معـك؟ فقلـت مائـة وخمـس وثمانـون ليـرة سـورية، فقـال: عشـر ليـرات أذهـب بهـا مـن حيـان إلـى مـكان تجمـع الحافـلات ومائـة ليرة أجـرة الذهـاب إلـى دمشـق إلـى حرسـتا وعشـر ليـرات للذهـاب مـن حرسـتا إلـى البرامكـة صـار المجمـوع مائـة وعشـرين ومثلهـا للعـودة صـار المبلـغ مائتيـن وأربعيـن ليـرة، ثـم قـال: أبـق معـك خمـس وعشـرين ليـرة لتشـتري بهـا خبـزا وأعطنـي الباقـي وأنـا معـي خمـس وسـبعون ليـرة وهـذا سـيكفيني لأذهـب إلـى دمشـق لأقـدم المـادة ثـم أعـود، وبعـد صلاة الصبـح وقـف على مفـرق حيـان انتظـارا لسـيارة تحملـه فيسـر اللـه لـه ذلـك ثـم وصـل إلـى كليـة الشـريعة في دمشـق فقـدم المـادة وعـاد إلـى حيـان في اليـوم التالـي في الثامنـة مسـاء، فلمـا وصـل قلـت لـه: هـل كفـاك المـال؟ فقـال: نعـم وزاد معـي عشـر ليـرات، فقلـت لـه ألـم تـأكل شـيئا طـوال هـذه المـدة؟ فقـال: يسـر اللـه لـي صديقـا اشـترى لـي كأس شـاي وكعكـة.

يقـول وائـل: وذات يـوم قلـت لـه: ليـس معنـا مـال ونحـن في ضائقـة ، فقـال: هـذا الديـن ممتحـن وبعـد الامتحـان يأتـي التمكيـن، فقلـت هـل سـيأتي يـوم نصبـح فيـه أغنيـاء؟ فقـص علـي قصـة سـراقة وكيـف بشـره النبـي بتـاج كسـرى وإسـواريه، ثـم قـال: كل مـن يسـلك هـذا الـدرب درب الديـن ونشـر العلـم فـإن اللـه سـيعزه. قـال وائـل: فاطمئـن قلبـي وجعلـت على نفسـي أن أسـاعد طلبـة العلـم وأخدمهـم، فكنـت أسـاعده في نفقـات المواصـلات وثمـن الكتـب، ثـم فتـح اللـه علينـا في الـرزق.

ثـم تمكـن مـن تدريـس بعـض الحصـص في إحـدى المـدارس فتحسـن أمـره بعـض الشـيء، وقـد تخـرج مـن كليـة الشـريعة في مدينـة دمشـق عـام 2005، وفي عـام 2007 حصـل على دبلـوم في أصـول الفقـه الإسـلامي، ثـم تقـدم لنيـل الماجسـتير مـن جامعـة أم درمـان فرع دمشـق، وحصـل عليهـا بتقديـر جيـد جـدا عـام 2010، وقبيـل وفاتـه كان بصـدد تقديـم رسـالة الدكتـوراه عـن القضـاء في المناطـق المحـررة.

وكان الشـيخ صاحـب همـة واجتهـاد في طلـب العلـم، فلـم يكـن يكتفـي بدراسـة المنهـاج المقرر عليـه في الثانويـة والجامعـة، بـل يحـرص كذلـك على المطالعـة والقـراءة والتلخيـص، وربمـا مكـث ثمـان سـاعات أو أكثـر وهـو يقـرأ.

ويقـول حمـزة عتـرو أحـد تلاميـذ الشـيخ: كنـت كلمـا أتيـت إلـى بيـت الشـيخ رأيتـه ناثـرا أمامـه مجموعـة مـن الكتـب وهـو يبحـث فيهـا، وكانـت لـه مكتبـة عامـرة احتـوت على أمهـات الكتـب في شـتى العلـوم، تجـد فيهـا كتـب التاريـخ واللغـة والأدب والمنطـق والفقـه وأصولـه والتفسـير والحديـث ومصطلحـه وشـروحه، ويصـل عـدد الكتـب الموجـودة في مكتبتـه إلـى ألفـي كتـاب، ومـن حبـه للكتـب أنـه ذكـر في إحـدى دروسـه أنـه اشـترى السلسـلة الضعيفـة للشـيخ الألبانـي وهـي تقـع في عشـرين مجلـدا وتحتـوي سـبعة آلاف حديـث ضعيـف وموضـوع جمعهـم الشـيخ ليحـذر النـاس منهـم، اشـتراها بأحـد عشـر ألـف وخمسـمائة ليـرة سـورية قبـل الثـورة بعشـر سـنين تقريبـا، ولـم يكن يملـك ثمنهـا، فبقي أربعـة شـهور وهـو يسـدد ثمنهـا بعـد أن وجـد كفيـلا يكفلـه لـدى صاحـب المكتبـة؛ حيـث إن راتبـه الشـهري كان أربعـة آلاف وخمسـمائة ليـرة، فـكان كل شـهر يذهـب ويدفـع قسـما مـن ثمنهـا حتـى سـدده.

وقـد يسـر الله لـه صاحـب مكتبـة أحبـه ووثـق بـه فـكان يقسـط لـه أثمـان الكتـب وذات مـرة جلـب لـه أحـد كتـب ابـن تيمية(وهـي ممنوعـة آنـذاك وحيازتهـا تـودي بالمـرء إلـى أفـرع الأمـن) وقـال اذهـب بسـرعة قبـل أن يـراك أحـد وقـد فـرح الشـيخ بالكتـاب جـدا وأخفـاه بيـن كتبـه.

حتـى إن مدرسـي اللغـة العربيـة كانـوا يـزورون مكتبتـه ويجـدون فيهـا مـن مصادر اللغـة والنحـو مـا لا يجدونـه في مكتباتهـم، فسـألوه عـن ذلـك، فقـال: أنـا أحـب أن يكـون طالـب العلـم كالأخطبـوط، لـه يـد في كل فـن، وعلـوم اللغـة هـي مـن علـوم الشـريعة الأصليـة، وواجـب على طالـب العلـم أن يتعلمهـا، ولا ينبغـي أن يكـون تقليديـا سـاذجا.

ولمـا تـزوج كان يقتـر جـدا في النفقـة ليشـتري بعـض الكتـب مـع شـدة فقـره، وكان الأمـن العسـكري يأتـي أحيانـا ويصـادر بعـض الكتـب مـن مكتبـة الشـيخ ليفسـدها.

وقـد تأثـر جـدا بالإمـام الشـافعي، ويـرى أنـه شـخصية جامعـة تجتمـع عليـه الأمـة، فـكان

يدرس حياته ويدقق فيها، حتى قال تلميذه حمزة عترو: ما جلست معه مرة إلا وذكر الشافعي، ويراه غاية المنتهى.

وكان معظما لشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، ويهون عليه أن يسب هو ويشتم ولا يسب هؤلاء العلماء الأعلام، وكان إذا ذكر ابن تيمية يبكي بكاء شديدا، وكان محبا للشيخ الألباني كثير الدرس لأحكامه على الأحاديث، وقد اشترى السلسلة الضعيفة له مع أنها كانت غالية وممنوعة، وفي إحدى المرات كان يذكر لطلابه ترجمة الشيخ الألباني، فلما وصل إلى ذكر محنته، وكيف أنه ظل فترة جالسا على الحدود بين الأردن وسوريا لا يسمح له بالدخول، فبكى الشيخ قاسم بكاء شديدا، ولم يستطع متابعة الدرس.

كما كان محبا جدا للشيخ أبي إسحاق الحويني، وقد انتفع منه جدا في أسلوب الدعوة، وقد تشرب كثيرا من صفاته، وكان دائم الاستشهاد به ويأمر تلاميذه بمتابعة دروسه.

وكان له اهتمام خاص بكتب الشيخ أبي مصعب السوري رحمه الله، وقد قرأها جميعا وشرح بعضها، وكان شديد الإعجاب به.

زواجه:

تزوج الشيخ قاسم من زوجته الأولى في عام 2005 وهو العام ذاته الذي تخرج فيه، ورزق منها بخمسة أولاد ثلاثة ذكور وبنتين، وهم: مصطفى ولد عام 2006، وجمانة ولدت عام 2007، وعامر ولد عام 2009، وسهل ولد عام 2014، وعائشة ولدت قبل وفاة والدها بعدة أشهر.

وتزوج بزوجته الثانية عام 2016 ورزق منها بأسامة وذلك بعد زواجه منها بأقل من عام.

وكان الشيخ يعامل أولاده برفق ولين، ويحضهم على طلب العلم والجهاد في سبيل الله.

نشره للعلم:

بـدأ الشـيخ بالخطابــة وهــو في الصـف العاشـر، وكانــت أول خطبــة خطبهــا في قريتــه وقـد تحـدث فيهـا عـن الأخـلاق، وكان أبـوه حاضـرا فاختبـأ خلـف بعـض السـواري حتـى لا يـراه ابنــه فيرتبـك، ومـع ذلـك صـدر منـه مـن السـرعة والتلعثـم مـا يصـدر مـن أي خطيـب مبتـدئ، ولمـا عـاد إلـى البيـت قـال لوالـده: كنـت أشـعر أن قلبـي سـيخرج مـن صـدري لشـدة خفقانـه، وبعـد عـدة خطـب تحسـن جـدا ولـم يلبـث أن صار خطيبـا بارعـا مفوهـا، فـكان خطيـب الجامـع الكبيـر في حيـان إلـى أن دمـر المسـجد، ثـم خطـب في دير سـمعان ثـم في دارة عـزة.

كان الشـيخ يكـره مجالـس اللهـو والمـزاح وإضاعـة الوقـت، فـكان يسـعى جهـده ليغتنـم كل دقيقـة في مـا يتعـدى نفعـه.

والشـيخ رحمـه الله مـن حملـة العقيـدة السـلفية على قلتهـم ومطاردتهـم مـن النظـام آنــذاك، ومـن قبـل الثـورة كان يحـذر مـن الدكتـور البوطـي وانحرافاتـه، مـع أن البوطـي كان معظَّمـا جـدا مـن قبـل طلبـة كليـة الشـريعة، وقـد حـرص على تعليـم النـاس العلـم الشــرعي والعقيــدة الصحيحــة فــكان لا يفتــر عــن إلقــاء الــدروس في المســاجد وأماكــن تجمعـات النــاس في الأفـراح أو التعـازي؛ حيـث يحضهـم على اتبـاع السـنة ونبـذ البـدع والخرافـات والمخالفات(كبـدع الجنائـز والتدخيـن في مجلـس العـزاء والانشـغال بأحاديـث الدنيـا وعـدم الاتعـاظ والاعتبـار) والتمسـك بمـا كان عليـه النبـي عليـه الصلاة والسـلام وأصحابـه الكـرام، وقـد حـارب بلسـانه وقـوي بيانـه وناصـع حجتـه كثيـرا مـن المبتدعـة الذيــن كانــوا ينشــرون التصــوف الفاســد الــذي يعتمــد على الخرافــات والموضوعــات والأحاديـث الواهيـة والحكايـات المصادمـة للشـريعة التـي يسـمونها كرامـات، وقـد جلـس ذات مـرة في تعزيـة فتحـدث عـن البـدع وأثرهـا السـيئ على الأمـة وسـرد أكثـر مـن ثلاثيـن نصـا في ذلـك مـن الكتـاب والسـنة وآثـار الصحابـة والتابعيـن، وذلـك قبـل قيـام الثـورة في سـوريا، وأحـدث تغييـرا وإصلاحـا كبيـرا في محيطـه وبيئتـه.

وممـا جعـل لـه قبـولا بيـن النـاس، أنـه كان يذهـب إلـى تعزيـة أهـل المتوفـى ولـو كان هنــاك خــلاف تقليــدي بيــن عائلــة الشــيخ، وعائلــة المتوفــى، كمــا كان يعقــد عقــود النـكاح، ويجعـل ذلـك سـببا لدخـول إلـى قلـوب النـاس.

وخـاض قبـل الثـورة معـارك كثيـرة في موضـوع توحيـد الأسـماء والصفـات، وكان ينقـل في ذلـك النصـوص عـن الصحابـة والتابعيـن وتابعيهـم وسـائر علمـاء أهـل السـنة والجماعـة في القـرون المفضلـة، بـل أخـذ ينقـل نصوصـا عـن بعـض أئمـة الصوفيـة الذيـن كانـوا يثبتـون الأسـماء الحسـنى والصفـات العلـى على منهـج السـلف الصالـح، ويبيـن للنـاس أن أتباعهـم حرفـوا وانحرفـوا عـن منهجهـم في ذلـك.

وقـد نشـر منهـج التثبـت في أحاديـث النبـي صلـى الله عليـه وسـلم، فصـار النـاس إذا سـمعوا حديثـا سـألوا عـن تخريجـه وصحتـه، وقـد أثـار هـذا الأمـر ضغينـة بعـض المشـايخ الخرافييـن فأخـذوا ينفـرون النـاس عـن الشـيخ قاسـم، ويقولـون: إنـه وهابي، وهـذه تهمة خطيـرة جـدا وقتهـا، ومـع ذلـك فقـد كانـت سـعة الصـدر مـن سـمات الشـيخ قاسـم فـإذا سـأله أحـد: هـل أنـت وهابـي؟ قـال لـه: مـا معنـى وهابـي؟ فـلا يجـد السـائل جوابا سـوى أن يقـول هكـذا قـال لنـا عنـك الشـيخ فـلان فـكان الشـيخ قاسـم يوضـح للنـاس أن هـذه الكلمـة يطلقهـا المتضـررون مـن الدعـوة إلـى السـنة ونبـذ البـدع والخرافـات عليـه تنفيـرا للنـاس عنـه.

وكان جهـارا بالحـق، وقـد جلـب لـه صدعـه بالحـق وعـدم محاباتـه فيـه أعـداء كثيريـن ممـن تضـرر بالدعـوة إلـى اتبـاع السـنة الصافيـة فعـودي منهـم، وفـل جموعهـم وعجـزوا عـن مقارعتـه بالحجـة والبيـان، فلجـؤوا إلـى الخبـث والمكـر وبلـغ الحقـد ببعضهـم أن أخـذ يكتـب فيـه تقاريـر يرفعهـا إلـى الأمـن العسـكري؛ فاسـتدعي مـرات كثيـرة وحقـق معه في حربـه للبـدع، وكان ممـا قـال لـه المحقـق: لمـاذا تقـول حديـث ضعيـف وحديـث موضـوع؟ فأجـاب: هـذا مـا تعلمتـه في كليـة الشـريعة في دمشـق، وأنـا أعلـم النـاس مـا تعلمتـه، وقـد اعتقـل مرتيـن: الأول مـع بدايـة المظاهـرات، فقـد كان هنـاك جاسـوس يراقبـه في حيـان وبعـد صلاة العصـر جـاءه رجـلان إلـى البيـت وقـالا: سـتذهب معنـا إلـى المخابـرات الجويـة ولـم يكـن أمـام الشـيخ خيـار آخـر فذهـب معهـم وفي اليـوم التالـي ذهـب أخـوه وائـل إلـى المخابـرات وسـأل عنـه فقيـل لـه إنـه يحـرض على المظاهـرات فتكفـل وائـل أنـه لـن يحـرض مجـددا وتـم دفـع مبلـغ مـن المـال وتـم الإفـراج عـن الشـيخ بعـد يوميـن مـن اعتقالـه وقـد جـاء وائـل فاصطحـب الشـيخ وهـو خـارج مـن الفـرع، قـال وائـل ومـا إن ابتعدنـا عـن الفـرع مسـافة خمسـمائة متـر حتـى بـدأ الشـيخ يسـب النظـام وزبانيتـه ثـم قـال: والله لـو بقيـت وحيـدا فسـأقاتلهم يسـبون الله في السـجون ويظلمـون النـاس ويعذبونهـم؟ فقـال وائـل: الآن خرجـت وأنـا قـد تكفلـت أنـك لـن تحـرض على المظاهـرات،

فقال: أوصلني إلى القرية فقط، قال وائل ولما وصل الشيخ إلى القرية التقى بثلاثة شبان ولم يأمرهم بالمظاهرات فقط بل بقطع طريق نبل، فقلت له: يا شيخ لقد كفلتك في فرع الجوية، فقال: الدين ليس لي فقط، والجنة ليست حكرا على أحد، وأماالمرة الثانية: فقد اعتقل من أمام مسجده في كسار وهي قرية شمال شرق حلب قرب سد الشهباء، وغالب من يقطنها من الأكراد، وكان يأخذ معه إلى كسار بعض طلابه، وكثيرا ما يذكر لهم فتنة الإمام أحمد وابن تيمية وما عانوه في سبيل نصر السنة ويتأثر بذلك فتفيض عيناه، وقد نفع الله الناس به هناك، فقد كان عدد مصلي صلاة الجمعة لما بدأ الخطابة لا يصل إلى العشرة بحال، وبعد مجيئه ودعوته صار المسجد مليئا بالمصلين بفضل الله، بل كان يحضر عنده بعض الناس من القرى المجاورة وتم توسيع المسجد وقد آتت جهوده ثمارها فصار بعد ذلك في قرية كسار قرابة خمسة وعشرين طالب علم شرعي.

ولما اعتقل حزن أبوه جدا وقال: هذه المرة لن يرجع الشيخ وبكى فاتصل وائل ببعض أزلام النظام عبيد المال فقال لوائل: تهمته تحريض على المظاهرات وعقد جلسات سرية في حيان وبيانون وعندان وإذا أردتم الخروج فعليكم أن تدفعوا خمسة وعشرين ألف ليرة سورية فقال وائل: لا مشكلة عندنا في ذلك ثم توجه بعد ذلك إلى فرع المخابرات عن طريق شبيح من منغ وهناك استقبلهم رئيس الفرع أديب سلامة وأحضر الشيخ وقال له: أنت جامعي ونحن نريد مساعدتك فنحن نحب الخير للوطن ولا نريد أن ينتشر فيه الإرهابيون، قال وائل: وقد تعهدت للرائد ماهر أن أحضر الشيخ قاسم متى طلبه ووقعت على ذلك، ثم خرج الشيخ مع أخيه وائل فلما ابتعد الشيخ عن الفرع قليلا قال لوائل: قسما بالله لأحرضن على قتال النظام على المنبر فقال وائل يا شيخ تريدنا أن نقتل؟ فقال: لن يموت أحد إلا إذا انتهى أجله والله لينصرن الله دينه رغم أنف العلوية، وكان الشيخ شديد الغضب لكثرة ما سمع من الكفر والسب والشتم والتطاول على الذات الإلهية .

وقد اعتقل الأخ أبو قتادة في بداية المظاهرات السلمية المناهضة للنظام النصيري، وفي الفرع الأمني التقى بالشيخ قاسم، وقد حدثني بذلك فقال: في إحدى المرات أخرجني السجان من الزنزانة وأمرني أن أقف وأجعل وجهي إلى الحائط، فلما وقفت نظرت بطرف عيني فوجدت الشيخ قاسم الحلو يبعد عني مسافة لا تتجاوز ثلاثة أمتار، وهو جالس ومطرق برأسه إلى الأرض حيث أجبره على ذلك السجان، ولم يكن

معصوب العينين، فلما لمحني قال لي كلمة لا أنساها ما حييت، قال: هذا الطريق طويل وشاق ويحتاج منا إلى تضحيات فالصبر والثبات، فرآه بعض أذناب الطواغيت من السجانين فجاء وضرب رأسه بالحائط، فقال الشيخ: حسبنا الله ونعم الوكيل، فأخذ السجان يزيد في ضربه، وهو يردد هذه الكلمة حتى قالها خمس مرات تقريبا، ثم أُخذ كل واحد منا إلى مكان، ثم فرج الله عنا، ومن كلماته المشهورة: الجنة تتطلب تضحية وبذلا ودماء.

وكان الشيخ يهتم بالخطابة جدا فقد كان خطيبا مفوها بارعا، وكان يقول: خطبة الجمعة غزوة في سبيل الله.

تجد عنده الخطب الدعوية والإيمانية والعقدية والفكرية والسياسية، وكلها مشحونة بالعلم النافع وليست خطبا تقليدية باهتة، وخطبه دائما متعلقة بالواقع، وكان يقول للناس: المسجد هو المنارة التي يجب أن تنشر العلم وهو المدرسة التي يجب أن تخرج الأجيال ويجب أن يعالج الواقع، فمن جاء ليسمع درسا عن المحبة والأخلاق والأمة تذبح وتسفك دماءها فليذهب إلى جامع آخر؛ لأنه لن يسمع مني ذلك، فهذا المسجد يقص أخبار المسلمين ويذكر مآسيهم ويشرح أحوالهم ويدعو إلى النهوض بهذه الأمة وتجديد الإيمان، وكان يكثر من ذكر حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «إن هذا الإيمان يبلى كما يبلى وشي الثوب، فجددوا إيمانكم».

وذات مرة راجع الأمن العسكري، فرأى الضابط مريضا، فقال له: أرقيك؟ فقال: وتقدر؟ قال: نعم فقال: أغلق الباب، فأغلق الباب، ثم رقاه، فلما انتهى، قال له الضابط: تعلم يا شيخ؟ أشعر أنكم على حق، لقد كنت في السنين الماضية ألاحق عشرة ممن ينتسب إلى السلفية، واليوم صاروا ألفا، ثم أخذه إلى العميد، وقال له: هذا الشخص جيد، وليس صاحب مشاكل، فقال له: اصرفه، ومن يومها لم يعد الشيخ قاسم يراجع الأمن العسكري.

وبعد أن تخرج الشيخ في كلية دمشق وحصل على الماجستير سعى من أجل أن يدرِّس في الثانوية الشرعية في إعزاز، ولكن بعض المتسلطين في الثانوية التابعين لحزب البعث العربي الاشتراكي حالوا دون ذلك، مع أن مستواه العلمي كان أفضل من جميع المدرسين فيها.

كان الشيخ رحمه الله محبا للعلم جدا، حريصا على تنشئة طلبة للعلم يحملون الراية ويدافعون عن دين الأمة وهويتها ويذودون عن الشريعة ويفندون الشبهات ويدحضون الأباطيل، وكان دائما يحث طلبته على الجد في طلب العلم وعدم التهاون في ذلك، ويقص عليهم من أخبار علماء المسلمين في طلب العلم ما يشحذ به هممهم ويستثير به عزائمهم، ويجعل الحماسة تلتهب في صدورهم.

وبعد استشهاده شعر كثير من طلابه باليتم وبعظم المسؤولية في الوقت ذاته، فدخل كثير منهم كلية الشريعة ليكمل مسير الشيخ في طريق العلم والدعوة.
يقول الشيخ البدراوي: الشيخ قاسم الحلو من أكثر من رأيته في الثورة يهتم ببناء طلبة علم، ثم يبحث لهم عن ثغور ليقفوا عليها.

ذات مرة تغيب أحد الطلاب المجدين عن المعهد، فسأل عنه، فأُخبر بأنه سيترك المعهد ليعمل بسبب ضيق حاله المادي، فذهب وجمع له مالا ودفعه إليه، وأمره أن يتابع طلب العلم.

وكان يجمع الأموال من أهل الخير وينفقها على طلبة العلم، ويحب أن يكون طالب العلم مكفيا عزيز النفس، لا يطلب من أحد شيئا ولا يذل نفسه لأحد، ويقول للناس: طلبة العلم اليوم كالأيتام على موائد اللئام، كما كان في بداية الثورة حريصا على دعم معلمي المدارس، فكان يزيد ليرة أو اثنتين على ربطة الخبز ويجعل ذلك للمعلمين، ويقول للناس في خطبة الجمعة: هذه الزيادة اليسيرة تعود على أبنائكم.
وقبل الثورة تعرف على أحد المشايخ المجدين وكان هذا الشيخ يعمل في دكان لبيع الفلافل، فقال له: ماذا تعمل في هذا والأمة بحاجة إليك لنشر العلم فقال الشيخ: ليس لدي مورد آخر فقال له الشيخ قاسم: تفرغ للعلم والتعليم والأبحاث ولك عندي كل أسبوع ألفا ليرة سورية والتزم الشيخ قاسم بذلك وكان يدفع قسما من هذا المبلغ من ماله والقسم الآخر من أهل الخير.

وكان المنهاج الذي يدرسه لطلابه متنوعا، ويتتبع الحق أيا كان قائله، ومن أمانته وحرصه على التوثيق أنه كان دائما يعزو الكلام لأهله من أهل العلم، فيقول: الكلام ليس لي، بل قاله الإمام الفلاني في كتابه الفلاني.

وكان الشـيخ يحـض الطلبـة على القـراءة ويعِيرهـم بعـض كتبـه، وممـا أخبرنـي بـه تلميـذه أبـو البـراء، قـال: بعـد أن قويـت صلتـي بالشـيخ كان يعطينـي كتابـا مـن مكتبتـه، ويقـول: اقـرأه ودون أسـئلتك على ورقـة، وأذكـر أن أول كتـاب أعطانـي إيـاه هـو حليـة طالـب العلـم للشيخ بكـر أبـي زيـد رحمـه الله، وكان كثيـر النصـح والتذكيـر بوجـوب التـزام السـنة، وكان للشـيخ هيبـة وحرمـة وافـرة، وقـد درَّس قبـل الثـورة في ثانويـة نبـل، وهـي قريـة شـيعية قـرب حيـان، فـكان إذا دخـل قاعـة الـدروس سـاد الصمـت فـلا تسـمع إلا همسـا، مـع أن عامـة الطلبـة هنـاك قليلـي الأدب وفيهـم ذعـارة، إلا أن قـوة شـخصية الشـيخ كانـت تلجمهـم، وذات مـرة سـأله الطـلاب عـن المتعـة، فأفحمهـم الشـيخ بجوابـه، فقـد قـال لهـم: مـن منكـم يزوجنـي أختـه متعـة، فكأنمـا ألقمهـم حجـرا، فأهـل نبـل مـع كونهـم شـيعة إلا أن عاداتهـم وتقليدهـم تجعـل هـذا الأمـر محرمـا على النسـاء تحريمـا قاطعـا وجالبـا للعـار بينمـا هـو مبـاح للرجـال، ثـم بيـن لهـم الحكـم الشـرعي الصحيـح ومـا في المتعـة مـن مضـار.

ولتدريـس الشـيخ في نبـل قصـة وهـي أنـه كان مدرسـا أولا في قريتـه حيـان، وفي المدرسـة التـي يـدرس فيهـا مدرسـة علويـة، فجـاءت ذات يـوم وهـي متبرجـة تبرجـا شـديدا ورائحـة العطـور تفـوح منهـا فقرعهـا الشـيخ تقريعـا شـديدا ومنعهـا نـت الدخـول إلـى المدرسـة وكانـت تلـك المدرسـة تسـكن في بيـت اسـتأجرته في نبـل فاشـتكت إلـى المخفـر في نبـل فجـاء رئيـس المخفـر إلـى وائـل أخـي الشـيخ قاسـم وقـال لـه: نريـد الشـيخ قاسـم فقـد فعـل اليـوم كـذا وكـذا، إلا أن وائـل قـام بتـدارك الأمـر ولـم يقبـض على الشـيخ قاسـم وعـادت المـرأة إلـى التدريـس في المدرسـة فاتفـق الشـيخ مـع عـدد مـن طلابـه في الصـف الخامـس أن يرمـوا المدرسـة في الحجـارة وبالفعـل فعـل الطـلاب ذلـك مـرارا ممـا أدى لتركهـا المدرسـة وانتقالهـا إلـى مـكان آخـر، وكان الشـيخ جريئـا في طرحـه أمـام مديـر المدرسـة والمعلميـن معـه وكثيـر منهـم يخـاف فنقـل الشـيخ إلـى نبـل الشـيعية لرصـد حركاتـه جميعـا فـكان الشـيخ أول انتقالـه يدخـل إلـى الإدارة ويجلـس مـع المعلميـن ويثنـي على علـي رضـي الله عنـه بالحـق واسـتمر على ذلـك شـهرا ثـم في أحـد المجالـس أثنـى على عمـر فغضـب المدرسـون وقالـوا: لا نسـمح لـك بذلـك فأخـرج أحـد الكتـب المدرسـية وقـال: هـذا الـكلام مكتـوب في هـذا الكتـاب الـذي طبعتـه الحكومـة وجعلتـه منهجـا للطـلاب وأنـا لـم آت بشـيء جديـد فأحـرج المعلمـون والمديـر وطالبـوا بنقلـه لاسـيما بعـد أن صـار يأسـر قلـوب التلاميـذ ويدعوهـم إلـى السـنة حتـى أن عـددا مـن التلاميـذ دخلـوا في نقـاش مـع أهليهـم حـول عقائدهـم وكان بعـض التلاميـذ يمشـي

مـع الشـيخ بعـد انتهـاء الـدوام إلـى أن يصل الشـيخ إلـى المـكان المعـد لانتظـار الحافلـة وبيـن المدرسـة وهـذا المـكان قرابـة كيلـو متـر، وكان الشـيخ حريصا على هدايـة الطـلاب بشـتى الأسـاليب حتـى أنـه كان أحيانـا يلعـب معهـم الكـرة.

ومـن المعتـاد في حيـان أن المعلـم الـذي يضـرب الطـلاب تأديبـا لهـم يتعـرض لمشـاكل مـع أهلهـم، فلمـا صـار الشـيخ مدرسـا في قريتـه قـال لـه والـده: لا تضـرب الطـلاب حتـى لا تتعـرض للمشـاكل، فأجابـه: لقـد اتفقـت مـع الطـلاب، وقلـت لهـم: مـن كان يريـد أن يتعلـم فسـأضربه إذا اسـتدعى الأمـر ذلـك، ومـن أراد غيـر ذلـك فليجلـس في آخـر الصـف وليـس لـي معـه شـأن، فقالـوا جميعـا: نريـد أن نتعلـم ونقبـل بضربنـا إذا قصرنـا، ولـم يكـن الشـيخ يحابـي طالبـا مقصـرا، فقـد أخبرنـي أخـوه أحمـد وهـو أصغـر مـن الشـيخ بعشـر سـنين، فقـال: عندمـا كنـت في الصـف السـابع كنـت طالبـا في المدرسـة التـي يـدرس فيهـا الشـيخ؛ حيـث كان يـدرس التاريـخ والجغرافيـا والتربيـة الإسـلامية، فـإذا كنـت مقصـرا في دروسـي بـدأ بـي الشـيخ فضربنـي أمـام الطـلاب، وكان يضـرب بخرطـوم يضعـه في جيبـه، ويطلـق عليـه لقـب أبـي علـي، فكنـت أخجـل مـن ذلـك، فصـرت أهتـم بهـذه المـواد جـدا وإن قصـرت بغيرهـا.

وكان الشـيخ موضـع ثقـة الطـلاب فـكان يبثونـه همومهـم ويطلبـون مسـاعدته في حلهـا فـكان يبـادر إلـى ذلـك وربمـا علـم أن نزاعـا أسـريا جـرى بيـن رجـل وامرأتـه فأثـر ذلـك على دراسـة ابنهمـا فـكان يذهـب ويحـاول الإصـلاح بينهمـا لأجـل الطالـب.

وقـد جعـل الشـيخ للشـباب المحبيـن للعلـم مجلسـا أسـبوعيا يأتـون إليـه في داره ويحدثهـم ويحرضهـم على عـدم تضييـع أوقاتهـم بالسـمر في الليالـي، بـل يحرصـون على أن يكـون سـمرهم في طلـب العلـم ومـا يعـود نفعـه عليهـم.

وممـا كتبـه لـي صهـره زوج أختـه الأخ أبـو سـليمان: كان يهتـم بطلبـة العلـم والدعـاة إلـى الله اهتمامـا كبيـرا جـدا، فهـو دائـم السـؤال عنهـم، ولـه زيـارات دوريـة لهـم، إضافـة إلـى تأميـن الطعـام وبعـض المنـح لطـلاب معهـده، وكان يقـول لنـا: طـلاب العلـم أهـم مـن الأرامـل والمسـاكين، فهـم بمثابـة صمـام الأمـان للأمـة الإسـلامية، وهـم حـرس حـدود الشـريعة الإسـلامية، وبمـا أنـي كنـت أعمـل إداريـا في معهـد الفـاروق للعلـوم الشـرعية، فقـد كنـت ألاحـظ شـدة اهتمـام الشـيخ بالطلبـة، حتـى إنـه كان يؤمـن حاجـات الطلبـة

جميعا دون استثناء من لباس وغيره، وكانت نفقات المعهد شهريا -في ذلك الوقت- تصل إلى ثلاثمائة ألف ليرة سورية، فمر شهر وصلت فيه نفقات المعهد إلى ستمائة ألف ليرة سورية، فقلت له: يا شيخ نفقات هذا الشهر كبيرة جدا، فقال لي: كم المبلغ؟ فقلت: ستمائة ألف، فقال لي رحمه الله: يا أبا سليمان خطبة واحدة يخطبها أحد طلبة العلم الذين يدرسون عندنا في المعهد تساوي عندي مليون ليرة، نحن لا نقدم لهؤلاء الطلاب إلا شيئا يسيرا.

بهذه الهمة العالية التي كان يحملها بين جوانحه وبذلك الهم الذي كان يملأ فؤاده خرَّج من معهد الفاروق للعلوم الشرعية شهداء وخطباء وطلاب علم مؤصلين يعملون في المناطق المحررة، رحمه الله وجمعنا به في جنات النعيم.

يقول الأخ أبو محمد أشداء أحد تلاميذ الشيخ: رغم قصر المدة التي عايشته فيها إلا أنني أحببته لا لشخصه فحسب بل للهم الذي كان يحمله في صدره رحمه الله، فقد كان لا يفتأ يرفع هممنا ويشحذها بكلامه المملوء حرقة على الإسلام والمسلمين، أول ما تعرفت عليه كان بعد صلاة المغرب حيث كان يقيم دورة مضيقة في الخطابة لبعض الإخوة، ثم ما لبثت أن صارت دورة موسعة للدعاة وطلبة العلم كنا نجتمع كل يوم بعد صلاة العصر لحضور درس الشيخ قاسم، فتارة يكون درس فقه وتارة درس حديث ومرة درس سيرة، وكان في تدريسه يربط الماضي بالحاضر ربطا جميلا، ويأتي بالأدلة من الكتاب والسنة، ويمزج ذلك بأخبار السلف الصالح، الشيخ قاسم كان كالأب لنا، ويحمل في صدره حرقة لدين الله حتى لتكاد أن تشم رائحة كبده تحترق ألما على واقع المسلمين.

وكان صاحب بصيرة بواقع المسلمين، خبيرا بألاعيب الدول، وكثيرا ما كان يتحدث فاضحا جرائم المجتمع الدولي ونفاق مجلس الأمم، ومبينا أكذوبة أنظمة الممانعة والمقاومة.

كما كان يذكرنا بالمحن والابتلاءات التي تحف طريق الحق الموصل إلى الجنة، ويأمرنا بالصبر على ذلك، ويوضح أن هذه طريق الأنبياء والمرسلين وأتباعهم.

وللشيخ حرص على تأليف القلوب وإزالة نزغ الشيطان منها، ففي ذات مرة حدثت

مشكلة بين عناصر جبهة النصرة وبين عناصر بعض الفصائل نتج عنها صدام، فتدخل الشيخ وأنهى المشكلة بحكمته وأعاد الحقوق لأصحابها ووبخ المخطئ. كان الشيخ نعم الأخ ونعم المربي ونعم صاحب الهم، كان يخرج من بيته في الصباح الباكر إلى عمله في التربية ولا يعود إلا بعد انتهاء الدوام؛ ليبدأ أعماله الأخرى من حل المشاكل والسعي في الصلح وعقد مجالس العلم، لن أوفيه حقه رحمه الله ورفع مقامه في عليين.

وعندما كان الشيخ طالبا في كلية الشريعة كان معه طالب في دمشق من دولة جزر القمر فقير جدا، فكان يستغل اجتماع الناس في التعازي -وكان محبوبا عندهم- ويذكرهم بأهمية طلب العلم ووجوب كفاية طلابه وسد حاجتهم والإنفاق عليهم، فكان لكلامه وقع في نفوسهم، فيجود أهل الخير بما شاء الله، فكان يجمعها ويرسلها إلى مستحقيها ومنهم الطالب الذي في جزر القمر.

وفي بداية الثورة أنشأ الشيخ قاسم معهد الفاروق، وجلب إليه عددا من المشايخ الأفاضل، منهم الشيخ أحمد سالم البدراوي، والشيخ أبو الفدا حيان، وكان الشيخ يستقطب المجدين في الدورات العسكرية فيلحقهم بالمعهد ويجد في تعليمهم، مع أن المعهد لم يكن له جهة تتبناه، وإنما يسعى الشيخ لكفايته من مصادر متعددة من أهل الخير، وبفضل الله فقد خرج المعهد كثيرا من طلبة العلم الجيدين الذي سدوا ثغورا في الجهاد الشامي.

كان الشيخ قاسم محبوبا من الناس، ويحب أن يلتقي بهم بَرِّهم وفاجِرهم فكان يزورهم ويقدم لهم بعض الهدايا اليسيرة، وكثيرا ما تكون كتبا، فكان لها أثر عظيم في نفوس الناس، فامتلأت قلوبهم بحبه، وصار كلامه عندهم لا يرد وأمره لا يرفض.

وكان يترك أثرا طيبا في كل مكان يسكن أو يعمل فيه، وقد قام بالتدريس في عدد من المدارس فاهتدى كثير من الطلاب على يديه والتزمت عدد من الطالبات بالحجاب الشرعي، كما قام بحملة حجابي جنتي، وبذل جهدا في إحضار بعض الهدايا والدعم لها، وكان كثير الإنفاق في الدعوة وطلب العلم، وكان يقول: ديننا يستحق أكثر من ذلك، ومنَّ الله على كثير من البنات فتحجبن الحجاب الشرعي الكامل.

وللشيخ اهتمام خاص بالشباب وهمومهم، أخبرني تلميذه أبو البراء أن الشيخ قال له: ألا تتزوج؟ اقبل ذلك وأنا سأساعدك إن شاء الله، وفعل هذا مع كثيرين من الشباب غيري، كما أحضر لعدد من طلاب العلم الخطباء (هاردا سعته واحد تيرة) مليئا بالدروس العلمية.

وعندما كان مسؤولا شرعيا للقاطع كان يجتمع أسبوعيا بالخطباء ويسألهم عن الخطب إذا كانوا قد سجلوها فيسمعها ويعطي بعض الملاحظات عليها.

وأقام دورات في الفكر والسياسة لقادة المنطقة، وكان مميزا في هذه الأمور جدا، ودرَّس في دورة شرعية للقوة المركزية، وتسلم منصب المسؤول الشرعي لقاطع الشمال لمدة سنة، وقد ألزم الإخوة الدعاة في القاطع بخطة عمل تتضمن التعليم عن طريق حلقات القرآن والمدارس والخطابة ودروس المساجد، وتتضمن أيضا التعلم لرفع المستوى العلمي للداعية، كما تسلم منصب أمير لمدينة دارة عزة لمدة سنة أيضا.

ومن أهم أعماله ومشاريعه العلمية تأسيس معهد الفاروق للعلوم الشرعية، وقد ضم هذا المعهد أكثر من خمسين طالب علم وطالبة، وتخرج فيه عدد من الخطباء والأئمة بعد أن وضع المعلمون في المعهد مفاتيح العلم في أيديهم ليتابعوا تحصيلهم بعد أن وُضعت أقدامهم في أول الطريق.

وعندما كان المسؤول الشرعي لقاطع الشمال بلغ عدد المساجد التي تحت إشرافه ويخطب فيها تلاميذه قرابة الثلاثين مسجدا، تنتشر في الريف الشمالي لحلب، وكان يقول: ليس عندنا وسيلة إعلامية لنشر الفكر الجهادي في المجتمع إلا المنابر، ولهذا يجب الاهتمام بها اهتماما عظيما.

وكان طلابه إذا ضاقت صدورهم لتتابع الشدائد على الساحة الجهادية يكلمهم بكلام تنشرح به صدورهم وتزول به كثير من الهموم التي جثمت على قلوبهم، ويكثر أن يقول: الأمور تجري بمقادير الله.

كما درَّس الشيخ لمدة عام في معهد إعداد المدرسين وفي المساجد في مدينة تل

رفعـت في ريـف حلـب الشـمالي، وأقـام دورة تربويـة للمدرسـين.

وأشـرف على مشـروع المكاتـب الدعويـة، ونشـر بيـن النـاس حـب القـراءة والشـغف بهـا، وكان عنـده مشـروع مكتبـة يحضـر الكتـاب مثـل ريـاض الصالحيـن ويبيعـه برأس المـال دون أن يربـح فيـه شـيئا، ويقـول المهـم أن يدخـل الكتـاب البيـت لعـل المـرأة والرجـل والصغيـر والكبيـر يقـرأ وينتفـع وينتشـر في المجتمـع هـدي النبـي صلـى الله عليـه وسـلم.

وعمـل مؤخـرا في مديريـة التربيـة بريـف حلـب، وشـغل منصـب رئيـس شـعبة التوجيـه الاختصاصـي.

كمـا قـام الشـيخ بشـرح عـدد مـن الكتـب لطـلاب العلـم منهـا كتـاب حليـة طالـب العلـم للشـيخ بكـر أبـو زيـد رحمـه الله، وقـد أخبرنـي الأخ أبـو مجاهـد الشـامي فقـال: كنـت في تـل رفعـت وكان الشـيخ يأتـي إلينـا كل يـوم أربعـاء مـن الظهـر إلـى العصـر، ويجعـل نصـف هـذا الوقـت للمجاهديـن ونصفـه للنسـاء، وأول مـا بـدأ معنـا بشـرح حليـة طالـب العلـم، وكنـا نـرى الحليـة في أخلاقـه وتعاملـه وهديـه وسـمته، وقـد أحـب أهل تـل رفعت الشـيخ وطلبـوا منـه أن يخطـب الجمعـة في تـل رفعـت، فخطـب عـدة مـرات فيهـا، ثـم افتتـح معهـدا في تـل رفعـت لطـلاب وطالبـات العلـم، وكثـر تـردده على تـل رفعـت لذلـك، وكان أسـلوبه التدريسـي رائعـا جـدا، بـل يمكـن أن أقـول: إنـه يجبـرك على الانتبـاه والفهـم، ويسـتفيد مـن درسـه طالـب العلـم الـذي قطـع أشـواطا في طلبـه والرجـل الأمـي الـذي لا يجيـد القـراءة والكتابـة، وكان الشـيخ يهتـم كثيـرا بتدريـس الفكـر والسياسـة وتاريـخ الحركـة الجهاديـة والأعـلام المعاصريـن ويشـرح السـنة النبويـة ويسـقط النصـوص على واقعنـا، وكان قبـل كل درس يقـوم برفـع هممنـا ويسـتثير العزائـم في قلوبنـا ويجعلنـا نـنـدم على كل دقيقـة ضاعـت مـن عمرنـا دون فائـدة.

ويتابـع الأخ أبـو مجاهـد قائـلا: وفي تلـك الفتـرة أُصبـت بجـراح في إحـدى المعـارك التـي خضتهـا مـع الخـوارج، فأتيـت الشـيخ قاسـم لأنضـم إلـى معهـده، فلمـا قابلتـه أخبرتـه بذلـك وسـألته مـا هـي الشـهادة التـي ينبغـي للطالـب أن يكـون حاصـلا عليهـا ليُقبـل في المعهـد، فأجـاب الشـيخ: نحـن لا نريـد شـهادات، الشـهادات هـي التـي قيـدت العقول وأنشـأت حاجـزا بيـن الطالـب وبيـن العلـم، نحـن نريـد أن يكـون الطالـب يجيـد القـراءة والكتابـة وعنـده همـة عاليـة في طلـب العلـم، فبـدأت في طلـب العلـم في المعهـد،

وبعد عدة أشهر صرت أذهب إلى الجبهات وأعطي دروسا للمرابطين، ومن المواد التي كنا ندرسها في المعهد مادة الخطابة، وقد منَّ الله علي فخطبت في عدد من المساجد بفضل الله أولا ثم بفضل الشيخ قاسم رحمه الله، وما كنت أظن أنه يمكن يوما أن ألقي درسا أو أخطب خطبة، لقد زرع الشيخ في صدري حب العلم ولا تزال بركة المعاهد التي درَّس فيها الشيخ تؤتي أكلها، فقد كان للشيخ عدد من التلاميذ من ريف حلب الشمالي من إعزاز وما حولها وهم اليوم في تلك المنطقة خطباء وأئمة ودعاة في المخيمات؛ حيث يكثر الفساد، يعلمون الناس القرآن والسنة ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وهم صابرون على ذلك كما علمهم الشيخ قاسم، فقد كان يقول لنا: العصاة هم وقود الدعاة، ويجب أن نصبر على دعوتهم ونتحمل البلاء والإيذاء في سبيل الدعوة.

ومن الكتب التي شرحها الشيخ كتاب تيسير مصطلح الحديث للطحان، ومنها شرح القواعد الفقهية، ومنها شرح السنة للإمام البربهاري، ومنها كتاب معركة الأحرار لأحمد سمير، وللشيخ اعتناء كبير بهذا الكتاب، وقد طبع الشيخ هذا الكتاب ونشره في أرجاء المحرر، وأول ما وزعه مجانا في المدارس على المعلمين والمعلمات، وكان له أثر طيب، ثم وزعه على المكتبات وطلب منهم توزيعه مجانا، وقال لطلبته: أي شخص يريد نسخة من الكتاب فأعطوه، وقد أصبح هذا الكتاب يدرَّس في عدد من المعاهد في المناطق المحررة، ولما افتتحت إذاعة البنيان في مدينة إدلب وطُلب من الشيخ أن يكون له برنامج فيها اختار أن يشرح كتاب معركة الأحرار، وبالفعل سجل عشر حلقات ثم رزق الشهادة قبل أن يتمه.

رفقه بأهل بيته وعطفه عليهم:

تقول أخته: فقدنا عزيزا فقدنا مربيا فقدنا قائدا، أسأل الله أن يتقبله في الشهداء، الشيخ قاسم رحمه الله كان أكبر إخوتي، وكان لنا بمثابة الأب، فهو الذي كان يدير أمورنا في غياب والدي ويحمل مسؤوليتنا، أذكر عندما كنا صغارا في الابتدائية والإعدادية وحتى الثانوية كان هو المتكفل بشراء مستلزمات المدرسة من قرطاسية وحقائب وحتى ثياب المدرسة لي ولإخوتي، كان رحمه الله يجلسنا بجواره، ويقول لنا: هذه الأدوات يجب أن تحافظوا عليها لتبقى أطول وقت معكم وكان يتابع أمور دراستنا ولا يقصر مع أحد منا، وعندما يفكر أحدنا بترك المدرسة كان يقول له: كيف

يتأتـى منـك أن تتـرك العلـم، إن العلـم يرفـع أهلـه، ولا بـد مـن الصبـر عليـه والاجتهـاد في تحصيلـه.

كان رحمـه الله متفائـلا ومستبشـرا ومحفـزا ومعلمـا، لـه هيبـة بيننـا تجعلنـا نخافـه ونحترمـه ونتسـابق في كسـب رضـاه.

كان الكـرم مـن شيمه، لمـا كبرنـا صرنـا نأخـذ مصروفنـا منـه بـل كان يعطينـا مـن غيـر أن نسـأله، فقـد كان يشـعر أن أحدنـا بحاجـة فيسـارع بمـد يـد العـون إليـه، قلـت لـه مـرة: كيـف سـأرد إليـك كل هـذا الجميـل؟ فقـال: كل يعمـل على قـدر اسـتطاعته، أنـا أمدكـم بالمـال وأنتـم لكـم أبـواب أخـرى تمدوننـي بهـا.

كان أخـي مصلحـا ومسـتوعبا لكبيرنـا وصغيرنـا يكثـر التفقـد لأحوالنـا ويشـعرنا بحنانـه، فعندمـا أناديـه أقـول لـه: يـا شـيخ، فيـرد بكلمـة دافئـة حنونـة، ويقـول: نعـم يـا أمـي، وعندمـا أريـد أن أطلـب منـه شـيئا يقـول: مرينـي، وعندمـا يكـون مرتـاح البـال كان يمـزح ويضحـك معنـا، مـا أروع القلـب الـذي كنـت تحملـه في صـدرك، ومـا أحسـن الأخـلاق التـي كنـت تتعامـل بهـا مـع النـاس.

كمـا كان قويـا صارمـا يخفـي تعبـه وإرهاقـه، صاحـب بصيـرة نافـذة في معظـم الأمـور التـي أسـأله عنهـا، ذو حكمـة وفطنـة وصبـر.

وقـد أخبرنـي أخـوه وائـل فقـال: بعـد أن عيـن الشـيخ قاسـم في التربيـة مدرسـا لمـادة الديانـة الإسـلامية، كان يقبـض في الشـهر اثنـي عشـر ألفـا وكنـت كثيـرا مـا أذهـب معـه ليقبـض راتبـه فكنـت أراه يقتطـع مـن راتبـه مباشـرة خمسـة آلاف ليـرة سـورية ويرسـلها إلـى دمشـق لأحـد طلبـة العلـم الفقـراء ليدفـع أجـرة البيـت الـذي اسـتأجره ليسـكن فيـه مـدة دراسـته.

وبمـا أن المناهـج الدراسـية لـم تكـن تعجـب الشـيخ قاسـم فقـد كان إذا دخـل الصف مسـح جميـع العبـارات المكتوبـة على اللـوح وكتـب في طرفـه آيـة قرآنيـة قصيـرة، وتحتهـا حديثـا قصيـرا، وتحتـه بيـت شـعر، ثـم يقـول للطـلاب عليكـم أن تحفظـوا مـا كتبتـه وفي آخـر الصحـة بعـد الـدرس سـوف أسـتمع لكـم، وكان يقـول إذا حفـظ نصـف الطـلاب فقـط

فسيكون لديهم في آخر العام ذخيرة علمية جيدة وهي مئتا وخمسون أية قرآنية ومئتا وخمسون حديثا نبويا ومئتا وخمسون بيت شعر، وذلك قبل الثورة.

ويقول أحد إخوته: كان كثير النصيحة لي، وقد داومت معه في معهد الفاروق مدة من الزمن وكنت أدخن، فعرف ذلك، فكان كثيرا ما ينصحني بأسلوب غير مباشر، فيقول لي: عندنا اليوم سهرة، فما رأيك أن تذهب معنا، فأذهب، وهناك يبدأ الحديث عن التدخين وحرمته ومضاره ومفاسده، وأعلم أنني المقصود بذلك؛ لأنه ليس في الجلوس مدخن غيري، فأقلعت عن التدخين لسنة ونصف.

وقد أخبرني أخوه وائل فقال: أردت أن غير مهنتي وأن أعمل بالألمنيوم، فاستشرت الشيخ قاسم في ذلك، فقال لي: الإنسان يجب أن يبحث عن التغيير وصاحب الهدف لا يلتفت ثم قال عليك بتقوى الله وإياك والغش فإن كان المشتري جاهلا فإن الله لا يخفى عليه شيء، وأنت أخي فاحذر أن تكون سببا أن يقول الناس عنا أننا نتاجر بالدين، وأضاف وائل ولما بدأت العمل كنت إذا اختلفت مع أحد في العمل ذهب إلى أخي الشيخ وأخبره فيهرع أخي مسرعا ويشتد علي ويتساهل مع خصمي ثم يعتذر مني قائلا أنت أخي وتسامحني أما الغريب فلا، وكان الشيخ قاسم دائم النصح لي فهو كأبي، وكثيرا ما يقول لي في شأن العمل: من ترك شيئا لله عوضه الله خير منه، ويقول: أي عمل اقتنعت به فانظر فإن كان يرضي الله فأقبل ولا تتردد.

جهاده:

كان الشيخ قاسم يعرف حقيقة النظام النصيري وكفره وحقده على أهل السنة من قبل الثورة، يقول أخوه وائل لقد تأثر الشيخ قاسم بالشيخ أبي عبد الله الجزائري كثيرا وأخذ عنه وهو الذي دله على الشيخ أبي إسحاق ونصحه بالاستفادة من دروسه، وفي عام 2008سمعته يقول هذه الدولة(يقصد النصيرية) يجب أن تزال عن بكرة أبيها وفي أحد الأيام شخص من الأمن العسكري يدعى أبا دريد وقال لي: ماذا سنعمل مع الشيخ قاسم لم يبق فرع أمني عسكري ولا سياسي ولا جوي إلا سألني عنه وأوصاني بالتنبه إلى تحركاته فقلت له: لا يوجد عندك في الريف الشمالي أحد إلا الشيخ قاسم فقال: والله ليس عندي غيره، إذا حضر عندي ظننته صوفيا وإذا انصرف وصلتني تسجيلات تقول: أنه وهابي وقد وصلني أنه أعطى البارحة محاضرة عن الجهاد، يريد أن يصنع عندنا أسامة بن لادن؟ ثم انصرف، فلما رجعت

إلـى البيـت أخبرتـه بمـا جـرى مـع أبـي دريـد فقـال: كنـت دفعـت لـه ألفـي ليـرة وصرفتـه، هـذا الديـن سـيبلغ للنـاس رغـم أنـف الدولـة العلويـة.

وكان الشـيخ قاسـم يريـد التملـص مـن الالتحـاق بمـا يسـمى خدمـة العلـم الإلزاميـة وكان يقول:(لـن أخـدم في جيـش قادتـه هـؤلاء الطغـاة) وقـد احتـاج مـرة ورقـة لا حكـم عليـه ليتـم تثبيتـه في التربيـة وقـد انتهـت تأجيـلات الشـيخ الدراسـية فلمـا ذهـب ليحضرهـا قبـض عليـه ليسـاق إلـى الجيـش مباشـرة فتوسـط لـه رجـل يعرفـه مباشـرة كان متواجـدا هنـاك ودفـع أهـل الشـيخ مبلغـا مـن المـال فخلـي سـبيله وحصـل على ورقـة لا حكـم عليـه وتـم تثبيتـه في التربيـة ولمـا قامـت الثـورة الشـامية في درعـا كان الشـيخ يتابـع أخبارهـا بشـغف شـديد فقـال لـه وائـل: مـا رأيـك؟ فقـال: (الله لا يخلينـا إذا خلينـا منهـم مجرمـا) فقلـت لـه: سـتدعو النـاس إلـى التظاهـر؟ فقـال: لـو أقـدر لأخرجـت الجمـادات في المظاهـرات وليـس النـاس فقـط.

كان مـن أول الملتحقيـن بركبهـا، وكان ينتقـل مـن منـزل إلـى آخـر محرضـا للنـاس على الانتفاضـة بوجـه الظلـم والطغيـان، ويبيـن لهـم كفـر النصيريـة ويشـرح لهـم عقائدهـم الكفريـة، ويوضـح للنـاس في المحافـل والاجتماعـات المجـازر التـي ارتكبهـا النصيريـون بحـق أهـل السـنة والفظائـع التـي ينـدى لهـا جبيـن الإنسـانية، ويسـرد عليهـم شـيئا مـن تاريـخ النصيرييـن الحافـل بالمخـازي والخيانـة والغـدر والعمالـة لأمـم الكفـر، وكان في بدايـة الأمـر يشـارك في المظاهـرات، ثـم لمـا تحولـت المظاهـرات إلـى كفـاح مسـلح نتيجة البطـش الوحشـي للنظـام حمـل الشـيخ قاسـم السـلاح وصـار يخـرج إلـى المقـرات ونقـاط الربـاط يثبـت إخوانـه ويحضهـم على الصبـر ويبيـن لهـم عظـم أجـر المجاهـد عنـد الله وفضـل الشـهادة ويشـرح لهـم أهميـة الجهـاد.

وقـد انقسـمت حيـان إلـى قسـمين لا ثالـث لهمـا قسـم ثائـر مقاتـل وقسـم شـبيح مؤيـد وقـام الشـيخ بالتحريـض على أسـرة البـج الشـبيحة فطـردوا مـن القريـة، وكان الشـيخ إذا رأى بعـض الفسـاق وقليلـي الديـن يقاتـل النظـام يذكـر قولـه عليـه الصلاة والسلام: إن الله ليؤيـد هـذا الديـن بالرجـل الفاجـر.

يقـول وائـل: في بدايـة الحـراك العسـكري، اتصـل بـي الرائـد ماهـر وطلـب منـي إحضـار الشـيخ قاسـم، فأخبـرت بذلـك الشـيخ فقـال لـي: لقـد أفتيـت بوجـوب قتـال النظـام

وأبحـت دمـاء الجيـش الـذي يقتحـم القـرى فيسـفك الدمـاء المعصومـة ويغتصـب الأعـراض المصونـة ومـن المسـتحيل أن أذهـب معـك قـال وائـل فاتصلـت بالرائـد ماهـر وقلـت لـه: إن الشـيخ قاسـم ليـس هنـا فقـال: أيـن هـو؟ فقلـت: لا أدري قـد يكـون ذهـب إلـى تركيـا، فقـال لـي: لقـد أفتـى بقتلـي.

قـال وائـل وقـد قـال لـي قاسـم: إيـاك أن تذهـب إلـى النظـام بعـد الآن فبطاقتـك قـد احترقــت إلا أن وائــل أراد أن ينهــي بعــض الأمــور في النظــام فذهــب عــدة مــرات إلــى النظـام وفي إحداهـا اعتقـل ومكـث في السـجن سـنة ونصـف عـذب خلالهـا عذابـا تشـيب لهولـه الولـدان ليعتـرف بمـكان قاسـم فلـم يفعـل وقـد خـرج مـن السـجن وبـه سـبعة كسـور إضافـة إلـى مـرض السـل ووزن لا يتجـاوز الأربعيـن كيلـو غـرام، ولمـا خـرج من السـجن المركـزي اسـتقبله الشـيخ قاسـم وكان ذلـك أثنـاء محاصـرة المجاهديـن للسـجن شـمالي حلـب، فلمـا عانـق الشـيخ أخـاه قـال لـه: إن اللـه سـيعزك فقـد خضـت تجربـة وبعـد البـلاء يكـون التمكيـن، كمـا قـال الشـيخ قاسـم لأخيـه أحمـد ـــــ وكان وقتهـا عسـكريا في الخدمـة الإلزاميـة لكنـه يتعامـل مـع الضابـط المسـؤول عنـه بمـا يعـرف (بالتفيش)ــــــ أنـت مـن الآن منشـق، وقـد اعتقـل أحمـد بعـد ذلـك ولقـي عذابـا شـديدا في السـجن ثـم فـرج اللـه عنـه بعـد سـنة تقريبـا.

وكثيـرا مـا كان يـزور المرابطيـن برفقـة ابـن قريتـه الأخ أبـي قتـادة حيـان، وقـد أخبرنـي الأخ أبـو قتـادة، فقـال: بعـد أن ينتهـي الشـيخ مـن إلقـاء الكلمـة أو التذكيـر بموعظـة يحـب أن يسـتمع إلـى همـوم المرابطيـن والمشـاكل التـي تعترضهـم ويسـألهم عـن حـلاوة الربـاط في سـبيل اللـه، فـإذا بـدأ الأخ يتكلـم في ذلـك تأثـر الشـيخ تأثـرا شـديدا وغلبتـه دمعـة فنزلـت رغمـا عنـه، وكان يسـتمع بإصغـاء شـديد للجميـع كبـارا وصغـارا، وبعـد أن ينتهـي الإخـوة مـن كلامهـم وتوضيـح العقبـات التـي تعترضهـم يبـدأ الشـيخ بالـرد على كل واحـد وبتقديـم الحلـول المتاحـة لديـه لمشـاكلهم، وربمـا قـدم بعـض المسـاعدات الماليـة للإخـوة مـن بعـض التبرعـات التـي كانـت تصـل إليـه.

كمـا شـارك في عـدد مـن العمليـات الأمنيـة على الشـبيحة والمخبريـن، وشـارك بعـدد مـن المعـارك في ريـف حلـب الشـمالي، كمـا عمـل في مجـال القضـاء الشـرعي العسـكري لمـدة ثـلاث سـنين، وكان حريصـا على أن يسـد هـذه الثغـور الأقويـاء الأمنـاء، ولمـا استشـاره القاضـي أبـو سـفيان عندمـا عُـرض عليـه القضـاء قـال لـه: اسـتعن بـالله وأقبـل، فنحـن

حريصون على أن يكون في هذه الأماكن الأخيار والفضلاء، وشغل منصب رئيس محكمة حريتان وحيان لمدة سنتين تقريبا، وكان صداحا بالحق لا يخاف في الله لومة لائم، وكثيرا ما تحدث عن الفساد عن بعض الفصائل، وربما صرح بذكر بعض الأسماء، ولذا كانت الفصائل تحسب له حسابا، وإذا اقتنع بأمر جابه الجميع من أجله، وقد أنقذ الله على يديه كثيرا من المظلومين، وأنال كثيرا من الشبيحة وأذناب النظام النصيري وحزب ال ب ك جزاءهم العادل لسوء أفعالهم وكثرة جرائمهم.

وكان الشيخ ينهى الناس نهيا شديدا عن الفرار إلى تركيا ويحذرهم من القعود عن الجهاد، ويقول: من لم يدفع ضريبة الجهاد، فسيدفع ضريبة القعود.

ومع أن الشيخ انتسب إلى جبهة النصرة إلا أنه كان يعمل مع كافة الثوار والمجاهدين، فيذهب إلى مقرات الجيش الحر ويدعوهم ويذكرهم بالله ويحرضهم على الجهاد ويستنفرهم لصد عادية النصيريين، بل كان يذهب داعيا وواعظا إلى الفرقة ستة عشر التابعة لخالد حياني وهو من كبار المفسدين والمجرمين، وقد لامه الناس على ذلك، فقال: الشباب مع خالد حياني يقتلون على الجبهات مع النظام وأريد أن أنتشلهم من بؤرة الفساد التي هم فيها حتى إذا قتل أحدهم نال أجر الشهادة. وقد منَّ الله عليه فأنقذ كثيرا من المظلومين من سجون خالد حياني ورد لآخرين حقوقهم، فكان يدخل سجن خالد حياني ويطلق سراح من علم أنه مظلوم، ثم يقول للسجان: أخبر خالد حياني أن الشيخ قاسم أطلق سراح هؤلاء، فقد كان خالد حياني يرفض أن يخضع لأي حكم قضائي إلا إذا كان صادرا من الشيخ قاسم الحلو كونه ابن قريته، فكان الشيخ قاسم يستغل هذه العصبية عند خالد ويسعى في إزالة كثير من المظالم.

وذات مرة علم أن خالد حياني قبض على أربعة أكراد جاؤوا من جبال القنديل للقتال مع ال ب ك ك، وكان خالد يريد فداءهم بالمال، فقام بإعدامهم بعد تأكده من ذلك، فقد كان خالد حياني لا يخضع إلا للشيخ قاسم الحلو.

وكان يحب الوضوح ويكره اللف والدوران، فكان يعلن أن الجهاد هو الحل، وأن الغاية هي تحكيم شريعة الرحمن جل وعلا، ويدعو الناس إلى نبذ المصطلحات الدخيلة التي تلبس الحق بالباطل وتؤدي إلى إضلال الناس ويبين للناس فساد المجتمع

الدولـي، ذات مـرة خطـب وحـذر النـاس مـن خطـورة البقـاء على الاتصـال بأهـل نبـل والزهـراء الشـيعة، وقـال: مـن يتواصـل معهـم فقـد خـان الله ورسـوله، يقـول والـده: وكان عنـدي أرقـام بعـض أصدقـاء العمـل قبـل الثـورة مـن أهـل نبـل والزهـراء فلمـا خرجـت مـن الخطبـة مسـحت الأرقـام.

ولـم تخـل خطبـة مـن خطـب الشـيخ قاسـم في بدايـة الثـورة مـن فضـح عقائـد الشـيعة وإجرامهـم وفضـح عقائدهـم وهتـك أسـتارهم.

كمـا شـارك في حملـة لبيـك يـا أختـاه حيـث كان الشـيخ قاسـم والشـيخ أبـو الفـدا قائمين على الهيئـة الشـرعية في حيـان عـام 2013، وفي أحـد أيـام رمضـان جـاء شـخص مـن بيانـون وأخبرنـا أن أحـد كبـار المفسـدين ممـن ينتسـب إلـى الجيـش الحـر ويلقب بحسـين تيـت قـام باغتصـاب فتـاة في بيانـون بطريقـة وحشـية وهـي معلمـة مدرسـة أمـام أهلها قبيـل الإفطـار، ولـم يسـتطع أحـد مـن أهـل القريـة الوقـوف في وجهـه لشـدة إجرامـه وفسـاد عناصـره وقلـة دينهـم، فانتفـض القضـاة، وقـال الشـيخ قاسـم: لا خيـر فينـا إن لـم نأخـذ بحـق تلـك الفتـاة، ولـن نعـود إلـى العمـل في المحكمـة إن لـم نقـم على المجـرم كتـاب الله، فخـرج الشـيخ قاسـم والشـيخ أبـو الفـدا يسـتحثان الفصائـل لتشـكيل قـوة مـن أجـل ضـرب حسـين تيـت وكتيبتـه ومجموعتـه المفسـدة، وكان المجـرم لمـا اغتصـب الفتـاة جعـل اثنيـن مـن عناصـره يقفـان أمـام البـاب ويمنعـان النـاس مـن الاقتـراب، وبعـد أربعـة أيـام تـم تشـكيل قـوة عسـكرية وبعـد السـحور خرجـت القـوة باتجـاه بيانـون، وتـم تطويق بيانـون بقسـم مـن القـوة بينمـا بـدأ القسـم الآخـر اقتحـام بيانـون، وتـم القبـض على أحد العناصـر فـإذا هـو أخـو حسـين تيـت، ثـم تتابعـت الاعتقـالات، ثـم حصـل اشـتباك وقـام حسـين تيـت بإطـلاق النـار على القـوة المقتحمـة فأصيب سـتة مـن المجاهدين واستشـهد أحدهـم وهـو أخـو الشـيخ أبـي الفـدا، واسـتمرت الاشـتباكات إلـى الثامنـة والنصـف صباحـا حيـث توقـف إطـلاق النـار وبـدأت النسـاء تخـرج مـن القريـة، فتنكـر حسـين تيـت بـزي امـرأة وغطـى وجهـه وخـرج، إلا أن أحـد الشـباب تنبـه إلـى ذلـك فأمسـكه بيـده وكشـف وجهـه فـإذا هـو حسـين تيـت، وجـاءت مجموعـات مـن الفصائـل التـي تخلفـت في البدايـة عـن المناصـرة بعـد القبـض عليـه، وكان مـن المقـرر أن يعـدم المجـرم مباشـرة، فجـاء بعـض النـاس وقالـوا: نأخـذه إلـى المحكمـة ونشـكل لجنـة لتحاكمـه، وحاولـوا تمييـع الحـق، فوقـف الشـيخ قاسـم كالأسـد الهصـور وضـرب السـيارة التـي أرادت أخـذه بقـوة، وقـال: لا، هنـا في هـذا المـكان سـيعدم، وبالفعـل تـم قتلـه واعتقـل المفسـدان اللـذان كانـا

يحرسان الباب، وبعد أسبوع حكم عليهما بالإعدام ونفذ الحكم فيهما.

وقد نشرت صحيفة الثورة السورية في حلب وريفها على صفحتها الرسمية على الفيسبوك بتاريخ 7 / أغسطس / 2013 تحت عنوان: الثأر لعرض فتاة اغتصبت أمام والدها في بلدة بيانون: قامت كتائب فجر الخلافة وجبهة النصرة ولواء أحرار سوريا وأحرار الشام تحت إشراف المحكمة الشرعية بريف حلب الشمالي والغربي بعملية كبيرة فجر يوم 29 رمضان بمحاصرة بلدة بيانون وملاحقة ما يسمى بالفاسدين من الجيش الحر، وتقوم باعتقال عناصر الكتيبة واعتقال القائد الملقب بحسين تيت وإعدامه في ساحة البلدة على مرأى من الناس، بعد ثبوت التهم عليه من سلب ونهب بقوة السلاح وأخيرا اغتصاب فتاة أمام أبيها وأخيها على مسمع أهل القرية، وتم تلبية النداء ولله الحمد والمنة، وقد سميت العملية لبيك يا أختاه، ونعدكم بأن القادم أجل وأعظم، والعجلة مستمرة للنصر إن شاء الله.

وكان الشيخ في خطبه أثناء النزوح يحث الناس على الجهاد والنفقة في سبيل الله، ويقول: من لم يدفع ضريبة الجهاد سيدفع ضريبة القعود، فهذه الأموال العظيمة التي تركها الناس وفروا بأرواحهم لو أنها أنفقت في البداية في الإعداد والتحصين والتذخير لما وصلنا إلى هذه الحالة.

كما عمل في المجال الإغاثي لمدة عامين تقريبا، كما كان أحد داعمي المكتب الدعوي في حيان والمشرفين عليه، وكان يجمع الدعاة وطلاب المعهد في حيان ويذهب بهم في جولة دعوية وعظية إلى الشمال؛ حيث يزورون المخيمات ويلقون بعض الدروس كما يمرون على المرابطين على جبهات الدواعش ويلقون بعض الكلمات، ويخطب عدد منهم الجمعة في المساجد هناك.

وقد شكل الشيخ محكمة متواضعة في حيان، وكان يشترط على الخصوم الالتزام بالحكم وإلا فلن يحكم، ولما تشكلت المحاكم توقف عن الحكم؛ لأن المحاكم المشكلة كانت تقدر على الإلزام بينما كان الشيخ في بعض الأحيان تعرض عليه القضية فيمضي وقتا طويلا في دراستها ويجري عددا من العمليات الحسابية ليحدد بالرقم نصيب كل طرف، ثم يرفض الطرف المحكوم عليه، وليس للشيخ قوة تنفيذية وقتها لتجبر الخصم على الخضوع للحكم، وبعد تشكيل المحاكم من قبل الفصائل كلف

الشيخ برئاسة محكمة حريتان فقام بذلك أتم قيام، وأحضر للعمل في المحكمة الأكفاء، وكان في حكمه صارما عادلا لا تأخذه في الله لومة لائم، ففي إحدى المرات أصدر الشيخ أمرا باعتقال أحد قادة مجموعات الجيش الحر لحقوق مالية عليه، فتم اعتقاله، فجاءت كتيبته وطوقت المحكمة وأخذت تطالب به، فلم يلن الشيخ ولم يضعف، وأعطى أمرا للحرس بأخذ الحذر والحيطة ومنع أي أحد من الدخول، وجاء وسيط إلى الشيخ من أجل إطلاق سراحه، فقال له الشيخ: لا يمكن أن يخرج قبل أن يدفع مبلغا يكفي لتأدية الحقوق التي عليه، وكان المبلغ مليوني ليرة، وبالفعل تم إحضار المليونين فأطلق الشيخ سراح المعتقل، ولما شكلت الهيئة الشرعية الرباعية عاد الشيخ إلى ميدان التعليم ثانية وافتتح معهد الفاروق في حيان، وأقام عددا من الدورات للأمنيين والقادة والمدرسين.

كان رحمه الله عونا لكثير من الفقراء والمساكين والمحتاجين والأرامل، لم يترك سبيلا لنصرة دينه ورفع رايته إلا سلكه، وكان كثير المناصرة للمجاهدين بالحق، وكثيرا ما يأتي إليه المجاهدون ليحكم بينهم وبين قادتهم من أجل الغنائم فكان الشيخ يحل القضايا صلحا لعدم وجود محكمة في بداية الثورة في المنطقة، وكان يحب العلماء جدا ويجلهم، فعندما سكن في دارة عزة كان يقوم بخدمة الشيخ أبي عز الدين النعيمي كثيرا، وهو رجل من أهل العلم كلما دخلت عليه رأيت في يده إما مصحفا يرتل آياته أو كتابا يقرأه، وكان الشيخ قاسم يقول: إن من حق الشيخ علينا أن نساعد الشيخ ونسعى في حوائجه فهو من أهل العلم الأفاضل.

وكان الشيخ يتحلى بالشجاعة والثبات وهدوء الأعصاب، ففي بعض الخطب كان الطيران المروحي يحلق ويرمي ببراميل الموت، فلاحظ الشيخ اضطرابا في وجوه بعض الناس، فقال: أنتم في حل، من أراد أن ينصرف فلا حرج عليه، ثم تابع خطبته.

وفي إحدى المرات بعد أن سلم الشيخ من الصلاة وكان يصلي إماما قال له الناس: يوجد عبوة في المحراب، فلم يتحرك بل ظل هادئا جالسا في مكانه حتى خرج الناس وكثير منهم خالط قلبه الخوف والذعر، ثم كان الشيخ آخرهم خروجا، ثم دخل بعض الإخوة المختصين ففككوها.

موقفه من الخوارج:

لما أطلت فتنة الخوارج بوجهها الكالح كان الشيخ من المناهضين لهم المنفرين الناس عنهم الكاشفين لزيف دعواهم الموضحين لخبث منهجهم، وقد جمع الأحاديث الواردة في الخوارج وكلام أهل العلم فيهم في كتيب سماه: «الخوارج الحرورية أو البغدادية العوادية» وفي بداية إعلان الخوارج دولتهم وقبل أن يعلنوا عن منهجهم الحروري كان الشيخ يحذر منهم، فكان الشاب إذا جاء إليه وسأله مع من أجاهد، قال له: اذهب، فجاهد مع من شئت إلا جماعة الدولة، فإياك أن تذهب معهم.

وقبل اندلاع الحرب بين الثوار والخوارج كان الشيخ يرفض رفضا قاطعا أن يكون للدواعش مقرا في حيان، فقد جاءه قائد من لواء التوحيد اسمه حمزة منصور وسأله: كيف نتعامل مع الدولة؟ فقال الشيخ: امنعوهم من فتح مقرات في حيان وإن اضطررتم فقاتلوهم، وكانت الدولة قد فتحت مقرات في جميع القرى إلا بيانون وحيان، وبعد شهر جاءه حمزة منصور وقال له الدولة ستقاتلنا فقال له: انضموا إلى جبهة النصرة مباشرة ففعلوا، وكان هذا الأمر صفعة للدولة، ثم قام الدواعش بفتح مقر لهم في حيان ولحكمة الشيخ قام بتحريض الأهالي عليهم فطردوهم خارج القرية فقد كان لا يريد أن تقع الحرب بينهم وبين باقي مكونات الثورة.

ولما وقعت الحرب الشاملة بين الخوارج وبين باقي مكونات الثورة حوصرت حيان لمدة أربعين يوما بشكل شبه كامل أفتى الشيخ علنا بوجوب قتالهم وألف كتابه السالف الذكر وطبع منه ألفا ومائتي نسخة وقام بتوزيعها على المجاهدين والمثقفين، ثم هزم الله الدواعش وانسحبوا من الريف الشمالي ووصل للشيخ أن الدواعش يريدون اغتياله فاختفى من المنطقة لمدة شهر أمضى عشرين يوما منها في تركيا ألقى خلالها محاضرة في إسطنبول ثم عاد إلى الريف لمتابعة عمله.

في تركيا:

بعد أن علم الشيخ أن الخوارج يتربصون به ويريدون اغتياله أراد الاختفاء فترة فوافق ذلك أن عرض عليه أحد أصدقائه وهو المترجم شادي أن يزور تركيا ويلقي فيها بعض المحاضرات فوافق الشيخ وسافر إلى اسطنبول وهناك جمع صديقه عددا من أعضاء الجمعيات التي تهتم بالشأن السوري وألقى عليهم الشيخ عددا من المحاضرات، والتقى عددا من المشايخ وطلبة العلم ومنهم الشيخ عبد الرحمن الشنقيطي وزار

معه عـددا مـن المراكـز البحثـية والعلميـة كمـا ألقـى محاضـرة في مؤسسـة بـاب العالـم ومحاضـرة أخـرى في وقـف الأنصـار وكان يجتمـع خـلال إقامتـه عنـد صديقـه شـادي المقيـم في مـكان مخصـص لطلبـة الماجسـتير كان يجتمـع مـع طلبـة الماجسـتير ويتناقشـون في الوضـع السـوري وفي أثنـاء إقامتـه زار عـددا مـن الأماكـن الأثريـة الدينيـة كمـا وضـع خطـة تأسـيس مركـز لتدريـب المدرسـين تقـوم على أن يتـم تدريـب عشـرين مدرس حيـث يعطون منهاجا متكامـلا في شـتى المجـالات ويـزودون بأهـم الكتـب التـي يحتاجونهـا في العلوم الشـرعية والعلـوم المعاصـرة ويشـترط عليهـم أن يقـوم كل واحـد منهـم بتدريـب خمسـة مدرسـين فيكـون العـدد مائـة ثـم يـدرب كل واحـد منهم عشـرين طالبـا، والمنهـاج يتضمن علـوم الشـريعة الأساسـية والعلـوم المعاصـرة كالعلاقـات الدوليـة والعلـوم السياسـية والإعـلام .

عبادته:

كان الشـيخ قاسـم رحمـه الله يقـرن العلـم بالعمـل ويرغـب طلابـه بقيـام الليـل وصيـام النوافـل والمحافظـة على السـنن عامـة والوتـر خاصـة، وكان كثيـرا مـا يبكـي عنـد ذكـر المـوت، ويقـول: لا بـد أن نعـد للسـؤال جوابـا، وكمـا كان يتأثـر جـدا بسـير الصحابـة والتابعيـن والصالحيـن مـن بعدهـم رضـي الله عنهـم وتـذرف عينـاه عنـد ذكـر مواقفهـم الإيمانيـة، وكان يقـول: إن لـم تكـن مجاهـدا فاصنـع مجاهـدا، وإن لـم تكـن عالمـا فاصنـع عالمـا.

كان الشـيخ بـرا بوالديـه جـدا، حتـى أخبرنـي والـده فقـال: لـم يكـن ينادينـي أبي، بـل كان يقـول: يـا سـيدي، وإذا ناديتـه أجابنـي فـورا: حاضـر، أنـا خـدام صرمايتـك (يعنـي حـذاءك)، وفي أحـد الأيـام ذكـرت أمـه أمـام صهـره أنهـا تنـوي أن تضحـي، فذهـب سـرا دون علـم أحـد واشـترى أضحيـة لأمـه، ولـم يكـن يرفـع صوتـه على أبويـه أبـدا.

ولمـا تخـرج في كليـة الشـريعة في دمشـق أراد أن يسـافر إلـى السـودان، فأخبر أبـاه بذلك، فقـال لـه: أمـا وأنـا حـي فـلا، وأمـا بعـد موتـي فافعـل مـا شـئت، فتـرك الهجـرة بـرا بأبيـه الـذي كان يحبـه حبـا عظيمـا.

زهده:

لم يكن الشيخ قاسم متعلقا بالدنيا وزخرفها، بل كان معرضا عن متعها ومباهجها، ففي الوقت الذي سافر فيه كثير من المشايخ وطلبة العلم إلى تركيا وغيرها بحثا عن الأمان والحياة الرغيدة صبر الشيخ قاسم على شدة طريق الجهاد وأعرض عن الفرص الدنيوية التي كانت تعرض على أمثاله، وكان يقول: النعم التي يعطينا الله إياها إنما هي للسير بها إليه وليس لتسير بنا إلى الدنيا، فكان رحمه الله نعم المربي، وقل أن تجد له مثيلا في أخلاقه وحرقته على الدين وحرصه على نشر العلم في ربوع الأرض المباركة أرض الشام.

يقول تلميذه حمزة عترو: رحل الشيخ وما من أحد من طلابه إلا ويرى أنه محتاج إليه، فقد فقدنا أبا وأخا كبيرا عطوفا، وقد كانت فيَّ حدة قد تكون سرت إلي منه، فقد تربيت على يديه مذ كنت طفلا صغيرا، فكنت أعترض على الشيخ في بعض المسائل العلمية ويشوب ذلك حدة فيسمعني أمام الناس ولم يقل لي مرة: اسكت، مع أني كنت أراجع نفسي، وأقول: كيف تحدثت مع الشيخ بتلك الطريقة؟ وكان يقول لي: لا تسكت ولا تجمجم إذا رأيت مني خطأ فقل، هذا مع فارق السن بيني وبينه وما أنا إلا حسنة من حسناته.

ومما كتبه إلي تلميذه أبو عبد الله الرتياني: كان رحمه الله لا يهتم بشيء من متاع الدنيا إلا ما يكفيه ويحجزه عن مد يده إلى اللئام، وكنت حين تراه ترى رجلا متواضعا في لباسه ومتاعه، قضى كثيرا من أعماله يقود الدراجة النارية إلى أن اشترى سيارة عادية من حر ماله، ثم عطبت أثناء قتال الخوارج فعاد إلى دراجته النارية، وبعد فترة اشترى سيارة وبقيت عنده إلى أن تم استهدافه بعبوة وهو فيها مما أدى إلى استشهاده، وكان رحمه الله متواضعا يمشي مع الصغير والكبير ويرق لهما ويجيب دعوة الفقير ويباسطه ويمازحه، وكان شيخنا رحمه الله من أهل الكرم والعطاء يتصدق بالسر على فقراء قريته والقرى المجاورة، ويرسل ما تيسر مع طلبته ليوزع كل واحد على من يعرف حاجته. وكان سريع الدمعة إذا ذكرت سير الصالحين والأئمة يبكي عند سماع قصصهم وأخبارهم، وكثيرا ما كان يتمثل بقول الشاعر:

ذهب الذين يعاش في أكنافهم وبقيت في خلف كجلد الأجرب

وكان رحمه الله شديد المحبة والإجلال لأهل العلم ينشر محاسنهم ويتأول لهم، وكان يدعو في سجوده للشيخ المحدث أبي إسحاق الحويني حفظه الله يوميا، وأذكر أنه لما خرج شيخنا أبو قتادة من السجن سجد شكرا لله وجاءنا متهللا فرحا يبشرنا بذلك، وكان رحمه الله يرى أن أعظم العبادات في وقتنا نشر العلم وتعليم الناس، فكان يقضي جل وقته في ذلك، وكان شجاعا يخرج إلى المعارك وخطوط الرباط يحرض المجاهدين ويثبتهم ويشد أزرهم، حتى أننا فقدناه في معركة رتيان الأخيرة فإذا هو في الرباط قد حمل سلاحه وخرج دون أن يخبر أحدا، رحم الله شيخنا وغفر له ورفع درجته في عليين.

آثاره العلمية:

كان الشيخ قاسم رحمه الله ذو همة عالية وطموح كبير، وله عدد من المشاريع العلمية في مجال التحقيق والبحث والتأليف، ولكن الموت عاجله قبل أن يتم معظمها.

أولا: رسالته لنيل درجة الماجستير: من أعماله التي أتمها تحقيق قسم من كتاب البحر المحيط في أصول الفقه، وهذا القسم يبدأ من الورقة (1/أ) من قول الزركشي: مباحث المجمل، المجمل لغة..، إلى الورقة (50/ب) إلى قوله: وقد سبق من كلام السهيلي هذه الصورة.

وقد وضع مقدمة لتحقيقه اشتملت على فوائد علم أصول الفقه ذكر تحت هذا العنوان عشر فوائد غاية في الجمال، ولعل في ذكرها فائدة كبيرة فهي تدل على علم كاتبها وفقهه، ولذا أذكرها هنا، قال الشيخ قاسم: ومن فوائد علم أصول الفقه:

أولا: ضبط أصول الاستدلال وذلك ببيان الأدلة الصحيحة من الزائفة.

ثانيا: إيضاح الوجه الصحيح للاستدلال، فليس كل دليل صحيح يكون الاستدلال به صحيحا.

ثالثا: تيسير عملية الاجتهاد وإعطاء الحوادث الجديدة ما يناسبها من الأحكام.

رابعا: بيان ضوابط الفتوى وشروط المفتي وآدابه.

خامسا: معرفة الأسباب التي أدت إلى الخلاف بين العلماء والتماس الأعذار لهم في ذلك.

سادسا: الدعوة إلى اتباع الدليل حيثما كان وترك التعصب والتقليد الأعمى.
سابعا: حفظ العقيدة الإسلامية بحماية أصول الاستدلال والرد على شبه المنحرفين.
ثامنا: صيانة الفقه الإسلامي من الانفتاح المترتب على وضع مصادر جديدة للتشريع، ومن الجمود المترتب على دعوى إغلاق باب الاجتهاد.
تاسعا: ضبط قواعد الحوار والمناظرة، وذلك بالرجوع إلى الأدلة الصحيحة المعتبرة.
عاشرا: الوقوف على سماحة الشريعة ويسرها والاطلاع على محاسن هذا الدين.

ثم ذكر بعد ذلك منزلة البحر المحيط، وثناء العلماء عليه، ثم بين الأسباب التي دفعته لاختيار هذا الكتاب خصوصا وعلم التحقيق عموما، ومما ذكره في ذلك مما يدل على علو همته وحرصه على الارتقاء بأمته السبب الثاني، حيث قال: تعلمت خلال فترة الدراسة عظمة علم التحقيق وفائدته وحاجة المسلمين إليه، وقرأت عن العدد الكبير للمخطوطات في العالم والتي تحتاج إلى كتائب من طلاب العلم لإخراجها من ظلمات المكتبات إلى ساحة العلم والمعرفة، فأحببت أن أتعلم هذا الفن وأتقنه لأشارك في خدمة ديني العظيم، والسبب السابع: حيث قال: ربط حاضر الأمة الإسلامية بماضيها العريق المجيد الذي ابتعدنا عنه كثيرا.

ثم ذكر بعض الصعوبات التي واجهته أثناء البحث، ثم انتقل لبيان خطته في البحث، ومما ذكره مما له دلالة على صبره وجلده في التحصيل، قوله: وقد تدربت في السنتين الماضيتين على معرفة فن علم التحقيق، وكنت قد شاورت عددا من الأساتذة الكرام حول اختياري لرسالة الماجستير، هل تكون في التحقيق أم التأليف؟ فكانت نتيجة تلك الاستفسارات أن علم التحقيق أصعب من التأليف؛ لذلك اخترته. ثم تكلم عن منهجه في تحقيق المخطوط، ثم توجه بالشكر إلى الدكاترة المشرفين على رسالته ومن له فضل عليه في إعداد الرسالة، وبعد ذلك ذكر موجزا عن تاريخ أصول الفقه والأدوار التي مر بها وطرائق التأليف في أصول الفقه وأهم المؤلفات في كل طريقة، ثم انتقل إلى الحديث عن الإمام الزركشي، عصره واسمه ولقبه وكنيته وولادته ونشأته ومكانته وأخلاقه وطلبه للعلم ومؤلفاته وأخيرا وفاته وأقوال العلماء فيه، ثم عرف بكتاب البحر المحيط وموضوعه ووصف المخطوطة ومنهجه في التحقيق، ثم أورد النص من البحر المحيط محققا معلقا عليه، ثم الخاتمة فالفهارس.

ثانيا: كتاب كان يجمعه الشيخ عن الإمام الشافعي: سبق أن الشيخ قاسم كان شديد الحب والإعجاب بالإمام الشافعي، وقد شرع بجمع كتاب عن الإمام الشافعي ولكنه استشهد قبل أن يتمه، وقد أرسل إلي تلميذه أبو البراء حيان المسودة التي جمعها عن الكتاب بصيغة إلكترونية (وورد) كما وجدها في مخزن المعلومات الإلكتروني (الهارد) الخاص بالشيخ، وقد أخبرني تلميذه حمزة عترو أن الشيخ بدأ بجمع هذا الكتاب قبل الثورة، ثم توقف عن إتمامه عندما انشغل بالعمل الجهادي، وبمطالعة المسودة يتضح أن الشيخ قسم الكتاب إلى عدة أقسام:

الأول: حياة الشافعي، وقد جمع فيه بعض مواقف الشافعي وثناء أهل العلم عليه.

الثاني: أقوال الشافعي في التوحيد.

الثالث: أقوال الشافعي في الفقه.

الرابع: أقوال الشافعي في الحض على اتباع الكتاب والسنة.

الخامس: أقوال الشافعي في الأخلاق والمواعظ.

السادس: أقوال الشافعي في أصول الفقه.

السابع: أقوال الشافعي في أصول الحديث.

الثامن: ثناء الشافعي على أهل العلم.

التاسع: شعر الشافعي.

العاشر: المصادر والمراجع التي اعتمد عليها في جمع ما سبق.

ثالثا: كتاب الخوارج الغلاة المارقون خوارج العصر داعش الحرورية: وقد ألف هذا الكتاب ردا على الدواعش وهتكا لأستارهم، وقد طبع عام 1436هـ باسم محب الدين الخطيب الدمشقي، وقد تحدث الشيخ قاسم في هذا الكتاب عن نشأة الخوارج وصفاتهم، ثم تكلم عن القرن الأول منهم الذي خرج في عهد علي رضي الله عنه، وناظرهم ابن عباس رضي الله عنهما، ثم قتلهم علي رضي الله عنه في النهروان، وقد استنبط عبرا وحكما مفيدة من مناظرة ابن عباس رضي الله عنهما لهم، ثم نقل ما سطره الشيخ هاني السباعي والدكتور طارق عبد الحليم تحت عنوان: بيان حقيقة تنظيم الدولة بقيادة إبراهيم بن عواد، ثم عقد الشيخ قاسم فصلا بعنوان: عقيدة المحدثين في الخوارج، ذكر فيه بعض الأحاديث الواردة في الخوارج في المسند والصحيحين والسنن مع بعض الفوائد المستنبطة منها، ثم الفصل الرابع وذكر فيه جزءا للشيخ أبي قتادة بعنوان: ثياب الخليفة، تحدث فيه عن انحرافات جماعة البغدادي وبطلان خلافتها المزعومة، أما الفصل الخامس فقد ذكر فيه نصيحة

للشيخ أبي مارية القحطاني بعنوان: أيها المتردد، ثم تكلم الشيخ قاسم عن أصول الخوارج قديما وحديثا، وذكر بعد ذلك أقوال أهل العلم المعاصرين في داعش، ثم تطرق لأسباب التأثر بفكر الدواعش، وحكم الخلايا النائمة، وناقش بعدها الفهم العقيم السقيم لقاعدة: من لم يكفر الكافر فهو كافر، ثم ذكر أهم الفرق الخارجية، وجعل الخاتمة بعنوان: خطر الخوارج.

رابعا: جزء صغير بعنوان غزوة بدر الكبرى دستور عسكري ومنهج إيماني: تحدث فيع عن غزوة بدر، مستنبطا منها كثيرا من المعاني العقدية والإيمانية والأخلاقية والعسكرية، وجعل في آخره بعض الصور التوضيحية.

خامسا: كتاب بعنوان قال ابن عباس: ويظهر من الملف الإلكتروني الذي وصلني أن الشيخ كان يريد أن يجمع أقوال ابن عباس رضي الله عنهما، ولكنه لم يجمع منه سوى خمس صفحات.

سادسا: جزء صغير في لباس الشهرة وحكمه: ويقع في اثنين وعشرين صفحة يقول الشيخ قاسم في مقدمته: هذا بحث بسيط متواضع في حكم لباس الشهرة من الثياب وقد حاولت فيه جاهدا مستعينا بالله أن أجمع الأحاديث في هذا الباب وحكم أهل الحديث فيها، ثم انتقلت إلى بيان فقه الحديث من خلال مذاهب الأئمة الأربعة وغيرهم، ثم ذكرت تعليقات شراح الحديث، كما نقلت فتاوى العلماء المعاصرين، وأنواع لباس الشهرة، وعلة النهي عنها، وحكمها، ثم خلاصة البحث. وقد فرغ الشيخ من بحثه هذا في رمضان من عام1436ه الموافق لمنتصف عام2015كما هو مسطور في نهاية الكتاب.

سابعا: كان الشيخ قبل مقتله يسعى لإعداد رسالة الدكتوراه، وقد راجع أبحاثا كثيرة وطويلة من أجل ذلك، وبذل جهدا عظيما، غير أنه لم يسود سوى ست وعشرين صفحة فقط، كتب فيها مقدمة في أربع صفحات، وكتب الأبواب والفصول في عشرين صفحة، ولم يبدأ في البحث.

وكان من مشاريعه رحمه الله أنه يريد أن يشكل مركز أبحاث إسلامي، وقبيل استشهاده زاد من اهتمامه بالقرآن جدا.

شهادة الأستاذ علي حاج علي:

وصلتني شهادة الأستاذ علي عن طريق الأخ أبي البراء حيان، وهذا نصها:

دعيت إلى اجتماع لافتتاح ثانوية شرعية في دارة عزة، فدخلت إلى المكتب الدعوي فقابلت الشيخ قاسم الحلو لأول مرة، ثم انطلقنا إلى منزل خطاب جلو، وقد ضم الاجتماع الشيخ قاسم الحلو وبسام محو والشيخ المعتصم المدني والأستاذ عبد القادر زهري وخطاب جلو، كان وجه الشيخ بشوشا متواضعا ما شعرت أبدا أنه من الأشخاص الذين يكثرون الكلام في الجلسة ليلفتوا الأنظار إليهم، كانت علاقتي به سطحية في بداية الأمر إلى أن تعمقت وتجذرت لاحقا، كنت أراه دائما بصحبة الأستاذ بسام محو فأغبطته على ذلك، طرحنا لاحقا على الشيخ فكرة إلقاء دروس شرعية في المدارس فاجتمع ببعض الإخوة الذين يرغبون في المشاركة وشدد أن يكونوا من حملة الشهادات.

كنت دائم التواصل معه على الهاتف، وذات يوم أرسلت إليه الشهادات التي أحملها وأخبرته برغبتي ليتم تفعيلي ضمن اختصاصي الدراسي فالأعمال التي مارستها خلال الثورة بعيد عن اختصاصي، فطلب مني الشيخ زيارته يوم الجمعة بعد صلاة المغرب، فانطلقت إلى جامع المحسنين، وبينما كنت أربط دراجتي النارية خوفا من سرقتها جاء الشيخ وسلم علي وعلق على كثرة السرقات في المحرر، وأن هذا الأمر يجب أن يكون أطروحة بحث علمي لمناقشته، ثم دخلنا المسجد، وبعد أداء الصلاة ركب الشيخ معي على دراجتي واتجهنا إلى منزله، وقد حضر الجلسة الأستاذ بسام محو والأستاذ رمضان التنار، فعاتبهما الشيخ قائلا: لماذا لم تسجلوا للأخ في مسابقة التوجيه، فأجابا بأن موعد التسجيل قد انتهى، فقال لهما: لا يمكن أن يحول تاريخ التسجيل دون أن نحقق ما نريد، ثم قال لي: أحضر أوراقك لي وسأسجل لك بنفسي، فكان هذا الموقف نقطة تحول في مسيرتي؛ حيث إني لم أستطع التسجيل في المسابقة عن طريق المجمع التربوي فهيأ الله لي الشيخ ليساعدني في ذلك، ثم تحدد اختبار التوجيه في ثانوية البنات في الأبزمو وكان الشيخ مراقبا في قاعتنا، وكانت القاعة هادئة جدا، وبعد أن أنهينا الاختبار دخلت إلى غرفة المقابلة، وكان الشيخ أحد أعضاء اللجنة، فسألني: ما هو آخر كتاب قرأته؟

حضرت كل الدروس التي كان يلقيها في مسجد الساحة، فلمست فيه الإخلاص وعلو الهمة، وقد أحدث نقلة نوعية في دارة عزة بمحاضراته وخطبه، فأصبح على كل

لسان، وقلما تجد أحدا يجهله مع أن دارة عزة قد سكنها طلبة علم وقضاة ولكنهم لم يحدثوا الأثر الذي أحدثه ولم يصبحوا جزءا من النسيج الاجتماعي في المدينة مثله، كنت معجبا بثقته بنفسه وعلو همته وحرصه على تفعيل الكوادر العلمية، لا يربطه بالناس إلا أخوة الإسلام.

عندما تلقيت خبر استشهاده قلت في نفسي: إنه لم يعش طويلا لكنه ترك أثرا يعجز أن يتركه غيره ممن عمر طويلا، عاش عزيزا ومات عزيزا، فرحمة الله عليه حيا وميتا، وكان دائما يقول: ليس لدينا الوقت الكثير مع أنه في مقتبل الشباب، ويحثنا على استغلال كل ثانية، فلما توفاه الله وفقدناه شعرت بالفعل أنه ما كان لدينا وقت كثير لننعم بصحبته وبالقرب منه.

خطب مرة عن الشيخ ابن تيمية رحمه الله، فبكى وهو على المنبر، فأحسست بقلبي يتفطر من صدقه ورقته وإخلاصه في دعوته، كان شديدا حازما ذو عاطفة جياشة لمن يحب، تبنى مشروع إلغاء دورات المعلمين المرتبطين بالنظام، فقلت له: يا شيخنا، حبذا لو نؤلف قلوبهم للعمل معنا، فأجابني بشدة: يجب أن لا تأخذنا فيهم لومة لائم، إننا نحارب عدونا بإمكانياتنا المتواضعة وبإخلاصنا، والمعلم المخلص المبتدئ خير من هؤلاء الذين فضلوا استمرار الارتباط بالنظام بالرغم من شلال دماء أهل السنة.

اجتمع الشيخ بمدرسي دورات النظام، وحاول تأليف قلوبهم دون جدوى، فقد كان مطلبهم الوحيد أن يسمح لهم بالاستمرار بتدريس الطلاب الذين يرغبون في تقديم الشهادات في مناطق النظام، فخيرهم الشيخ بين العمل معنا في تربية حلب الحرة أو إغلاق دوراتهم نهائيا، فأغلقت دوراتهم مؤقتا إلى أن استشهد الشيخ، ثم انسحبت الهيئة من دارة عزة فترة سيطرة الزنكي عليها.

كنت أشعر بالأمان خلال حياته فهناك من أرجع إليه وأستشيره في كل صغيرة وكبيرة، وكنت أستغرب كيف يجد متسعا من الوقت ليتواصل معي على الهاتف بعد أن أطرح عليه سؤالا أو أمرا وكان يتكلم معي بسعة صدر، هناك من عمل مع الشيخ في مجال التعليم زميلا له في نفس المشروع، أما بالنسبة لي فكان أستاذي وشيخي، وكنت أنظر إليه نظرة الطالب إلى معلمه.

قبل أن يستشهد بقرابة أسبوع أعد وليمة في منزله ودعاني إليها، فكان اللقاء الأخير، وكانت الخطبة التي حضرتها قبل استشهاده بثلاثة أيام الخطبة الأخيرة، فارقنا منذ عامين تقريبا وكأنه فارقنا بالأمس، مات جسدا لكن سيرته العطرة ما زالت ماثلة أمامنا، التحق الكثير بركب المشروع الإسلامي لكن المخلصين أمثال الشيخ قلة قليلة، قُتل غدرا كما قتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

كان شجاعا مقداما، ولم يكن أحد يجرؤ أن يواجه الحق الذي يحمله والصدق الذي يتحلى به، إن من يعمل للدنيا يموت ثم يذهب في طي النسيان، أما الذي يكتب على جبينه أنه وقف لله عز وجل كما كان الشيخ رحمه الله فلا يمكن أن ننساه ولو بعد مائة عام، رحل عنا لكنه خلف وراءه طلابا يحملون أفكاره التي نور بها عقولهم، اجتمعنا في قلعة سمعان بعد عام ونصف من استشهاد الشيخ قاسم لمناقشة ملف التربية بحضور الشيخ المعتصم المدني ومدير التربية وآخرين، وقرت كلمة الشيخ المعتصم في قلبي عندما بدأ كلمته قائلا: إن المكان الذي يجلس فيه الآن هو مكان الشيخ قاسم الحلو تقبله الله الذي اختطفته يد الغدر والخيانة، وهو الأحق بالإشراف على ملف التعليم لو كان حيا، ما أجملها من كلمات أن لا ننسى فضل الشيخ بعد مضي عام ونصف على استشهاده، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على إخلاص الشيخ المعتصم ووفائه لتضحيات الشهداء فلا يعرف الفضل لأهله إلا أهله، ودارت الأيام واستشهد الشيخ المعتصم فكان شهيدا رثى شهيدا، هؤلاء هم عشاق الشهادة لا عشاق المناصب، زهدوا في الدنيا طمعا بما عند الله في الآخرة من نعيم مقيم.

شهادة الدكتور إبراهيم شاشو:

كما كتب إلي الدكتور إبراهيم شاشو شهادته في الشيخ قاسم الحلو رحمه الله وهذا نصها:

سمعت به قبل لقائي معه، حدثني من يعرفه عن همته ونشاطه في الدعوة وخطابته المميزة وكثرة محبيه، تقدم للتدريس في كلية الشريعة والحقوق عندما كنت عميدا لها فالتقيت به ورأيت فيه ما كنت أسمعه عنه فزاد تعلقي به ومحبتي له؛ لما وجدت فيه من بهاء الطلعة وفصاحة اللسان وعلو الهمة، أوليته تدريس مادة أصول الفقه للسنة الثانية في كلية الشريعة فكان خير من درسها

وأحسن من أتقنها، فأوليته معها تدريس مادة أصول الإيمان لغير طلاب الشريعة في كليات جامعة إدلب، واخترته لتدريس طلاب كلية التربية والهندسة والعلوم الإدارية، لاحظت فيه نشاطا عجيبا قلما تجده في مدرس آخر، يحضر مادته ويتقنها قبل إلقاء المحاضرة ويحرص على بدء محاضرته في أول وقتها دون تأخر أو تغيب، أسلوبه المميز في التدريس وبراعته في الإلقاء وحسن إدارته للمحاضرة جعل الطلاب ينجذبون إليه ويلتفون حوله، بل طالب عدد من الطلاب أن يدرسهم مواد أخرى بدلا من غيره من المدرسين الذين يشكون من عدم فهمهم لمحاضراتهم وقلة استيعابهم لها.

لا يكل ولا يمل من التدريس والمحاضرة وسائر الأعمال التعليمية، يبدي لك تعطشا للتعليم وتقبلا لأي عمل في الجامعة تدريسا كان أو غير ذلك مهما كان صعبا، فهِمَّته فوق ذلك، أسندت له تصحيح دفاتر امتحانية لمادة مشتركة زاد عدد دفاترها على ألفين وأربعمائة، فقام بتصحيحها وأنجز المهمة بوقت أقل مما ينجزه خمسة مدرسين غيره، وكنت أعده للمهام التي يعتذر عنها بعض المدرسين أو يغيبون عنها أو يتأخرون في إنجازها، وكلما عرضت عليه مهمة لأستبين قدرته واستطاعته يقول لي: يا دكتور، أي مهمة تريدها مني فأنا جاهز مهما كانت المهمة تدريسا أو تصحيحا أو بحثا وفي أي وقت تريدني فيه فأنا جاهز غير يومين أو ثلاثة لا أستطيع فيها المجيء لإدلب لارتباطي بعمل في التربية.

قبل مدة من استشهاده استشارني بإمكانية تقديم الدكتوراه في كلية الشريعة والحقوق ليتابع تحصيله العلمي كونه قد حصل على درجة الماجستير قبل الثورة ويرغب بنيل درجة الدكتوراه، فشجعته في مسعاه، وطلب مني مساعدته في اختيار موضوع البحث والإشراف على إعداد الخطة قبل تقديمها للجامعة، وجلسنا بعدها عدة جلسات مطولة، واخترت له موضوعا أبدى فيه إعجابا كبيرا ورغبة جامحة جعلته ينجز خطة البحث في أسبوعين تقريبا، فسلمني إياها قبل مقتله بأيام تقبله الله في الشهداء وأجزل مثوبته وأسكنه الفردوس الأعلى.

شهادة أبي عبد الله الرتياني تلميذ الشيخ:

بداية معرفتي بالشيخ قاسم الحلو أبي مصطفى رحمه الله تعود إلى عام 2013

حيث كنت أسمع من رجال القرية عن وجود رجل سلفي في حيان -ومعنى ذلك: أنه يحارب البدع والمنكرات- يعظ الناس ويعلمهم ويخطب فيهم في الجمع والأعياد معلما ومربيا، ثم بعد فترة قررت زيارته بواسطة أحد أقاربي للتعرف عليه ولاستعارة بعض الكتب من مكتبته، فكان أول لقاء معه في المحكمة، ذلك اللقاء الذي لا ينسى، دخلت المحكمة أسأل عنه حتى وصلت إليه، فرحب بي مبتسما، وقال: انتظر قليلا حتى أنهي ما بيدي، فجلست جانبا أستمع، فإذا به يستمع بهدوء وتأن لكلام الخصمين ثم بدأ يرعد ويقصف بكلامه قصفا، يحمر وجهه ويقطب حاجبيه ويصيح ويأمر وينهى، فأوجست منه خيفة، وقلت في نفسي: أعانني الله على هذه الوقعة، ثم انتهى دوام المحكمة، فقال لي: قم بنا إلى البيت، فإذا به كأنه شخص آخر، لطف ورقة وكلام لين وتبسم، فقلت له: من يراك داخلا ويراك الآن يظن أنك رجل آخر، فقال: لكل مقام مقال والقضاء يحتاج لهذا، فهذا أول ما تعلمته منه، ومن يومها بدأت الصحبة الجميلة النافعة، وأسأل الله عز وجل أن أكون من صحبه في الجنة.

ثم يتابع قائلا: وأما عمله في القضاء، فقد كان رحمه الله شديدا في الحق لا يخاف لومة لائم ولا يعرف الدنية، ينفذ حكم الله ولو كان في ذلك حتفه، لا يداهن ولا يماري، وحدثني هو ومن كان يعمل معه أنه كان يقول لأهله وأقاربه: لا تأتوني في المحكمة حتى لا أحرجكم ولا تجدوا في أنفسكم علي، وحدثني حاجبه، قال: جاء مرة والده في أمر إلى المحكمة يريد أن يراه، فقال له: ليدخل كما يدخل الناس ولينتظر دوره، وكان في أحكامه شديدا ولكن بحق؛ لذا صار الناس يتكلمون فيه لشدته، فسألته مرة، فقال لي: كل قضية قضيت فيها أملك إضبارتها وعندما أقوم بكتابة الحكم أقرره من الكتاب والسنة ومذاهب الأئمة وأشرح سبب الحكم شرحا مفصلا، في وقت لم يكن أحد يفعل ذلك، ومن أراد فليراجع الأقضية التي حكمت فيها فلينظر.

تولى رحمه الله القضاء العسكري في محكمة حريتان في سنة 2013 وتولى رئاسة محكمة حيان في سنة 2014 أثناء فتنة الخوارج وبعدها، وكان يؤمن أن إقامة الشريعة تكون بإيجاد محاكم شرعية يتحاكم إليها الناس، وحتى بعد تركه العمل في القضاء كان الناس يتحاكمون إليه في خصوماتهم فلا تجد يوما يمر إلا ويأتيه الناس يرضونه حكما سواء من الفصائل أو من عامة الناس لمعرفتهم به وبصدقه ونزاهته.

ثـم وضـع عنوانـا «عملـه وعلاقتـه مـع الفصائـل» وكتـب تحتـه: كان شـيخنا رحمـه الله سـنِّيًّا في عقيدتـه وفكـره، ويـرى أن الجهـاد مـاض إلـى يـوم القيامـة مـع البـر والفاجـر؛ لـذا ومـع بدايـات الثـورة ونشـأة الفصائـل لـم يـر أمامـه في قريتـه سـوى الفصيـل التابـع لخالـد سـراج (حيانـي)، وكان لـه أثـر في الريـف والمدينـة، فعمـل معـه قاضيـا ومفتيـا ومحرضـا على الجهـاد والثـورة مـع علمـه بفسـق الرجـل وظلمـه وفسـاد أتباعـه، ولكنـه كان يدفـع الشر مـا اسـتطاع ويحقـق العـدل مـا اسـتطاع، وقـد أنقـذ بفضل الله كثيـرا مـن الأرواح والممتلـكات المصانـة شـرعا ممـا لا يسـتطيع غيـره أن ينقـذه، فقد كان رحمـه الله ذا هيبـة في قلوبهـم، وقـد حدثنـي قائـلا: كنـت عندمـا أذهـب إلـى مقرهـم لأمـر مـا يكـون القـوم في خمـر وسـكر، وقبـل أن أصـل إلـى بـاب المقـر حتـى يقـول خالـد لمـن حولـه: قومـوا قومـوا جـاء الشـيخ، فيخفـي الخمـر ويسـتقبلني بـكل أدب واحتـرام، ويكلمنـي كلام التابـع لا الأميـر، مـع أنـه يعـرف أنـي لا أحبـه وأنـا أعـرف أنـه لا يحبنـي، وأنـا أقـول: -القائـل هـو الرتيانـي- كان كل رجـل منهمـا يعـرف قيمـة الآخـر، وكان شـيخنا في علاقتـه مـع عـدد مـن الفصائـل مثـل ذلـك يأمـر بالالتحـاق بهـم مـع علمـه بمـا فيهـم مـن دخـن، وكانـت تلـك الفصائـل تجـل الشـيخ وتقـدره مـع علمهـم بالبـون الشاسـع بينهـم عقديـا وفكريـا وأخلاقيـا، ثـم التحـق الشـيخ بجبهـة النصـرة في بدايـات تأسيسـها، وكان مـن أوائـل مـن بايعهـا في المنطقـة، وذلـك تبعـا لشـيخه أبـي عبـد الله الجزائـري الـذي كان تابعـا للقاعـدة مـن قبـل، والـذي درس عليـه شـيخنا منـذ سـنة 2003 والـذي كان يقـول فيـه: لـم أر طالـب علـم يشـبهه أو يدانيـه، وبقـي الشـيخ قاسـم يعمـل مـع فصيـل خالـد حيانـي مـع بيعتـه للجبهـة وذلـك خدمـة للجهـاد والمجاهديـن وإنقـاذا للمسـتضعفين، وبعـد فتنـة الخـوارج حصلـت المفارقـة والتمايـز، وصـار المسـؤول الشـرعي لقاطـع عنـدان في جبهـة النصـرة لفتـرة جيـدة، واسـتلم فيمـا بعـد المسـؤول الشـرعي في قاطـع دارة عـزة.

وأمـا خططـه وعملـه فقـد كان شـيخنا رجـلا بمائـة، رجـل يخـرج قبـل صـلاة الفجـر ويرجـع إلـى بيتـه بعـد العشـاء، وقـد أحصينـا لـه مـرة ثلاثـة عشـر درسـا في يـوم في رقعـة جغرافيـة تمتـد مـن كفـر حمـرة إلى مخيمـات إعـزاز يلقيهـا على قـادة الفصائل والشـرعيين والمجاهديـن المرابطيـن وطلبـة العلـم وأسـاتذة المـدارس وعـوام النـاس، وكان رحمـه الله يهتـم بالبنـاء الفكـري للنـاس جميعـا فكانـت كلماتـه وخطبـه ومحاضراتـه كلهـا تصـب في هـذا الاتجـاه، وكان يقـول دائمـا: إن لـم تكـن عالمـا فاصنـع عالمـا، ولـذا افتتـح معهـد الفـاروق للعلـوم الشـرعية لتخريـج طلبـة العلـم والخطبـاء، وكان يعطـي فيـه في بدايـة

الأمر كل المواد من توحيد وتفسير وفقه وأصول وحديث وشرحه ومصطلحه، إضافة إلى دروس في السياسة والبناء الفكري وانتهاء بالتدريب على الخطابة، وقد استقطب هذا المعهد طلبة من جميع الريف الشمالي لحلب، وتخرج فيه خطباء كثر، حتى صار في فترة من الفترات معظم خطباء الريف من تلامذته، ثم وضع بعض طلبته في دار القضاء في حريتان ليتدربوا على القضاء وليتعلموا كيفية إجراء الأحكام.
أما عمله في المفصل الشرعي فقد كانت فترة الشيخ هي الفترة الذهبية للقاطع؛ من حيث النشاط والمنجزات وتجنيد الشباب، وكان مع ذلك يقوم بالتدريس في مدرسة قريته، ثم في آخر الأمر استلم إدارة التوجيه في مديرية التربية في حلب.

شهادة الشيخ أبو ثمامة عندان:

كان الشيخ قاسم رحمه الله متواضعا إلى درجة كبيرة ولا يتصنع في ذلك، بل هي سجية وهبها الله إياه، أحب القراءة والمطالعة حبا جما، حتى إنه قرأ كتاب سير أعلام النبلاء وكتب بعض المواقف التي أعجبته فيه لتثبت في ذهنه، وكان ينصح طلابه بتقييد العلم بالكتابة.

لكن الشيخ قاسم لم يرق له أن يبقى بين القراطيس والأقلام، بل رافق المجاهدين في نقاط رباطهم ومعسكراتهم، وفي إحدى المرات رافق مجموعة لأخطر نقطة في منطقة الملاح شرقي مدينة حريتان، فرصدتهم دبابة العدو، وبقي الشيخ رحمه الله عدة ساعات تحت قذائف الدبابة ينتقل من حفرة لأخرى وهو صامد مع إخوانه والمجاهدين.

وكان يحث طلبة العلم ألا يضيعوا فرصة تغبير أقدامهم في سبيل الله، كما كان كثير التأكيد على الحفاظ على شوكة أهل السنة وسلاحهم والدفاع عن مجاهديهم، ويقول: أهل السنة أهل حق ولا بد من قوة تحميهم وتحفظ حقوقهم، ويكرر المقولة التالية: (حق لا تحميه قوة حق ضائع).

كان الشيخ رحمه الله يحاجج أهل التفريط والأهواء والبدع بالدليل والبرهان، ويرد على شبهات الخوارج والغلاة ويبين خطرهم ويدعو إلى قتالهم، وقد ألف كتابا بين فيه مكرهم وضلالهم وتاريخهم، وقد أعطى الشيخ المنبر شأنا عظيما وأكد على أهميته وأوصى طلابه بمنبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضهم على الجهر

بالحـق على المنبـر فهـو أمانــة في أعنــاق طلبــة العلــم، وقــد كان الشــيخ فارســا مــن فرســان المنابــر فقصــف الطيــران الروســي المســجد الكبيــر الــذي كان يخطــب فيــه في قريــة حيــان وأصبــح المســجد ركامــا، فخطــب الشــيخ في الجمعــة التاليــة على أنقــاض المســجد عــن دور المســجد في الإســلام ولمــاذا يقصفــون مســاجدنا؟

لقــد أولــى الشــيخ قاســم الدعــوة إلــى الله شــأنا عظيمــا وأعطاهــا حيــزا كبيــرا مــن وقتــه وجهــده فــكان ينطلــق صبــاح كل يــوم ثلاثــاء مــع عــدد كبيــر مــن الدعــاة مــن طلابــه ورفاقــه إلــى مخيمــات إعــزاز ويدعــون النــاس إلــى الخيــر بالحكمــة والموعظــة الحســنة ولقــي هــذا الأمــر قبــولا كبيــرا عنــد شــرائح النــاس في المخيمــات، ونفــر كثيــر مــن شــباب المخيمــات إلــى الجهــاد، وأســس عــدة معاهــد شــرعية في تلــك المخيمــات، كمــا عمــل الشــيخ قاســم تقبلــه الله على افتتــاح مكتــب دعــوي في حيــان وكان عامــرا بالكتــب والمطويــات الدعويــة التــي يجمعهــا الشــيخ مــن عــدة مصــادر وكان لهــذا المكتــب فضــل كبيــر على عامــة المســلمين وعلى طــلاب المــدارس، وكان الشــيخ يوجــه طلابــه العامليــن في المكتــب الدعــوي لإقامــة المســابقات الدعويــة في المــدارس وتقديــم الجوائــز للطــلاب الفائزيــن.

وقــد اتصــف الشــيخ تقبلــه الله بصفــات الباحــث الحقيقــي فــكان شــديد الأمانــة في العلــم ينســب الأقــوال لأصحابهــا ويوثــق المعلومــات المنقولــة، واهتــم بالبحــث العلمــي اهتمامــا شــديدا، فــكان يجلــس كل أســبوع مــع عــدد مــن المشــايخ ويقترحــون عــددا مــن الأبحــاث ويعمــل كل واحــد منهــم على بعــض هــذه الأبحــاث فــكان ممــا كتبــه الشــيخ رحمــه الله (حكــم لبــاس الشــهرة) وجمــع بحثــا بعنوان(غــزوة بــدر الكبــرى دروس وعبــر)، ويعــد الشــيخ ممــن قــرأ باهتمــام في السياســة والفكــر وفهــم حقيقــة الصــراع بيــن الإيمــان والكفــر وأســقط هــذه الأفــكار على الواقــع مــن خــلال المحاضــرات التــي كان يلقيهــا على النخــب والكــوادر مــن المجاهديــن بعــد صلاة الفجــر حيــث شــرح كتــاب دعــوة المقاومــة الإســلامية العالميــة للشــيخ أبــي مصعــب الســوري وكتــاب معركــة الأحــرار لأحمــد ســمير.
لقــد فقدنــا أخــا عزيــزا ومعلمــا فــذا ومجاهــدا صادقــا، نســأل الله أن يتقبلــه في الشــهداء وأن يجمعنــا بــه في جنــان النعيــم تحــت لــواء ســيد المرســلين نبينــا محمــد صلــى الله عليــه وســلم.

شهادة الشيخ أبو بكر بيانون:

أعرف الشيخ قاسم رحمه من عشرين سنة فقد كان من طلبة العلم المجتهدين في ريف حلب الشمالي وقد تأثر جدا بالشيخ الحويني وكان يحبه حبا عظيما ولا يفوته درسا من دروسه التي تبث عبر القنوات الفضائية، وكان أثناء دراسته يجول في القرى وينشر السنة ويحارب البدع مع كثرة المشايخ الصوفيين المعادين لمنهجه والمدعومين من النظام وقد نال منهم نصيبا عظيما من الأذى بدأ بالطعن فيه والافتراء على منهجه وانتهى بكتابة التقارير فيه لأفرع الأمن وأصبح الشيخ يستدعى لأفرع الأمن للتحقيق معه بتهمة الوهابية ولم يثنه ذلك عن متابعة دعوته ولكنه غير أسلوبه في الدعوة واتخذ أسلوب الزيارات وإهداء الكتب وانتخاب الفئة المثقفة في المجتمع، فأخذ يزور طلاب العلم والخطباء ومعلمي المدارس وكل شخص مثقف ومؤثر في المجتمع وقد زارني الشيخ مرات كثيرة عندما كنت أخطب الجمعة في قرية بيانون وأهداني عددا من الكتب التي تهتم بالسنة وعقيدة السلف، كما كان الشيخ يكثر الحضور في جلسات العزاء لينشر دعوته وكان كثير الحديث عن أعلام الأمة فيتحدث عن الإمام البخاري وأحمد ويشير إلى شيخ الإسلام ابن تيمية وقد تأثر به كثيرا، وقد استطاع بناء عدد من طلاب العلم.

كان الشيخ رحمه ذو شخصية قوية واثق بنفسه قد حدد هدفا له وهو يسعى لتحقيقه بجد واجتهاد، كما كان متفائلا جدا ذو همة عالية سرعان ما تنتقل إلى جليسه ومحدثه وقد تأثرت به تأثرا كبيرا جدا، وكان دائم التشجيع على طلب العلم وقد شجعني على ذلك وحضني على الانتساب إلى كلية الشريعة، وبفضل الله ثم بحثه وحضه انتسبت لها وكان يرشدني إلى الكتب النافعة المفيدة، وهذا كله قبل قيام الثورة المبارك في الشام.

ومن كلماته التي لا تزال تردد في مسامعي إلى الآن وأثرت في كثيرا قوله في مجالسه: البلاد تحتاج إلى جيش من الدعاة والشرعيين لتعليم الناس وإرشادهم حاجتها إلى الجيوش العسكرية، وكان الشيخ يسعى لذلك فكان له اهتمام عظيم بطلبة العلم ومتابعة تحصيلهم وتخريج القضاة، بل كان يريد أن يتزوج أربعة نسوة لتكثر ذريته ويكون منها من يحمل هم الدين ويسعى لنصرته وتعليم الناس إياه. لقد عانى الشيخ من الفقر جدا أثناء دراسته لذلك كان بعد ذلك حريصا على كفاية طلاب العلم، وكان أحيانا يحمل معه في سيارته سلات إغاثية وكتبا ومبالغا مالية

ثـم يطـوف في القـرى موزعـا إياهـا على طـلاب العلـم، وكان مـن مبـدأ الشـيخ إكـرام طـلاب العلـم وبغـض إذلالهـم حتـى أنـي لمـا كنـت أدرس معـه في المعهـد كان يرسـل لـي مرتبـي إلـى البيـت، وكان يطلـب الدعـم مـن العسـكريين لطلبـة العلـم ويشـتد في ذلـك ويقـول لهـم: اعتبـروا مشـروعنا العلمـي مدفـع هـاون انفجـر معكـم في المعركـة، كمـا اهتـم الشـيخ بالجانـب العلمـي الدعـوي النسـائي وألقـى عـددا مـن المحاضـرات على بعـض المعلمـات في التربيـة، وكان يهـدي الكتـب لبعـض الأخـوات، وللشـيخ اهتمـام عظيـم بنشـر الكتـب النافعـة وطباعتهـا فـكان شـهريا يطبـع كتبا بقرابـة خمسـمائة دولار ويوزعهـا ومـا صادفتـه ألا وأهدانـي كتابـا وقـد طبـع آلاف النسـخ مـن كتـاب معركـة الأحرار. وعنـد انطـلاق الثـورة كان مـن المحرضيـن على النظـام المناهضيـن لـه وقـد عمـل مـع عـدد مـن الفصائـل بـدون تعصـب لأحـد وعمـل في القضـاء الشـرعي وقـد تأثـر هـذه الفتـرة بالشـيخ أبـي مصعـب السـوري وأعجـب بكتابـه دعـوة المقاومـة وطبـع عـدة نسـخ مـن هـذا الكتـاب وأهداهـا لطلبـة العلـم وكنـت أحدهـم وقـد قـرأت الكتـاب فتأثـرت بـه.

كان الشـيخ رحمـه الله يركـز على مسـألة مهمـة: وهـي أن الصـراع مـع النظـام العالمـي وليـس محصـورا بالنظـام القطـري، ويهتـم بـزج الأمـة جميعـا في الصـراع مـع النظـام النصيـري فتجـده مجالسـا لجميـع شـرائح المجتمـع المدنيـة والعسـكرية يعلمهـم ويعظهم ويذكرهـم وينبههـم إلـى مكـر العـدو وخبثـه ويحـرص على إدراكهـم للمعركـة الفكريـة والسياسـية وقـد تأثـر الشـيخ بكتـاب معركـة الأحـرار وطبـع منـه نسـخا كثيـرة جدا ونشـره بيـن طلبـة العلـم.

وقـد عمـل الشـيخ في جميـع مجـالات الدعـوة والتعليـم، فتـراه في نقـاط الربـاط والمعسـكرات والمـدارس والمعاهـد والجامعـات والمسـاجد والأفـراح ومجالـس العـزاء، وقـد أنشـأ معهـد الفـاروق الـذي تخـرج فيـه العشـرات مـن طلبـة العلـم وتسـلموا منابـر في المحـرر، كمـا كان لـه اهتمـام بتعليـم الأطفـال، وأقـام دورات لمعلمـي المـدارس، كمـا قـام بالتدريـس في جامعـة إدلـب.

وقـد كان الشـيخ سـيفا مسـلطا على الكفـرة والمبتدعـة وإنـي أشـبهه في ذلـك بشـيخ الإسـلام فقـد حـارب الشـيخ النظـام بـكل مـا أوتـي مـن قـوة ولمـا بـرزت فتنـة الخـوارج تصـدى لهـم ووقـف بوجههـم وقـد تسـبب صدعـه بالحـق وجهـره فيـه بتكثيـر خصومـه، مـع شـدة حـب جمهـور مـن يعرفـه لـه وتأثرهـم بـه، كان الشـيخ كثيـر الحركـة يبحـث عـن أي فرصـة لخدمـة الديـن ونصرتـه، ويقـول: يجـب أن يكـون في كل قريـة معهـد شـرعي،

وكان الشيخ قبيل استشهاده يقول: القتل في سبيل الله شرف عظيم، وقد رزق الله هذا الشرف فاغتيل في دارة عزة من قبل أهل الغدر المبغضين للحق وأهله فرحمه الله رحمة واسعة وجمعنا به في الفردوس وجزاه عن الإسلام و المسلمين خير الجزاء.

شهادة الأخ عبد الرحمن عيد:

يقول أبو حيان التوحيدي: البيان عن البيان صعب، إني ــــ يعلم الله ــــ أشعر بذلك الآن إذ كيف أنقل ما عايشته وما شعرت به إلى قوالب جوفاء من حروف ميتة سوداء كالعنكبوت؟ كيف أنقل ذلك؟ فالحضرة كما يقول إخواننا البسطاء من الصوفية تختلف تماما عن النقل، المعايشة تختلف عن الكلام، لن تقدر أن تعرف طعم العسل حتى تتذوقه بنفسك، لن تستطيع بغير هذا مهما وصفه الواصفون، لكني سأحاول بقدر الطاقة والوسع فإن وصل القارئ شيء فالحمد لله وإلا فالعذر مني، والله المستعان.

بداية معرفتي بالشيخ قاسم رحمه الله قديمة، كانت في بداية تفتق وعيي على الحياة، لما زارنا أول مرة كان معه أخ ذو صوت جميل متقن للقراءات، وبعد أن جلسنا وتعارفنا وجلبتُ الشاي وأخذنا نشربه بدأ الشيخ يمهد ليبدأ بمشروعه الرسالي الذي كان يحمله معه مذ عرف يمينه من شماله وهو (أن يعلم الناس حقيقة جيل الصحابة وأننا ننتمي لأمة ماجدة ضاربة في أطناب المجد والعز وأن يصنع العلماء) فطلب الشيخ من الأخ القارئ أن يسمعنا شيئا من القرآن ليبدأ بعد ذلك حديثه وعند بدء القارئ القرآن لاحظت شيئا مازال محفورا في ذهني حتى الآن، فقبيل أن يبدأ القارئ القراءة وضع الشيخ كأسه على الأرض وعدل جلسته وقعد بكل أدب ورهبة واحترام وخشوع، وكأنه طفل في حضرة كبير لست أعرف أين هو؟ فقمنا جميعا لا شعوريا بتقليده، وشعرنا بالحياء وبعظمة ما سيتلى وبدأنا نستمع وإني أحلف بالله أني شعرت أني أسمع القرآن لأول مرة، تلقيته تلقيا عجيبا وجدته ثقيلا مهيبا عاليا، ووجدتني في الحضيض في الأسفل بعيدا عنه، وهذا الأمر لن أنساه فقد علمني الشيخ قاسم بلسان حاله كيف أحترم القرآن وكيف أتلقاه، فصرت من حينها أتلقاه تلقيا جديدا وأتذكر كيف صنع الشيخ ذلك اليوم.

ويوجد موقف أيضا مازال في خلدي وهو في اليوم الذي سقطت فيه رتيان وحردتنين

بيـد النظـام وتقـدم الجيـش باتجـاه بيانـون كنـت حينهـا في بيـت الشـيخ وتعبـت وأنـا أقنعـه بالانتقـال مـن حيـان لخطـورة الوضـع، فقبـل الشـيخ على مضض وشـرع يجمـع بعض الأغـراض المهمـة ثـم وضعناهـا في السـيارة ثـم فجـأة نـزل مـن سـيارته وكأنـه تذكـر شـيئا مهمـا جـدا، فانتظرتـه ولكنـه تأخـر فلحقـت بـه فوجدتـه واقفـا أمـام مكتبتـه، نظـرت إليـه على اسـتحياء فوجـدت عينـاه تفـرق بالدمـوع، ثـم نظـر إلـى مكتبتـه نظـرة أخيـرة وكأنـه يـودع جـزءا مـن روحـه، مـا زلـت أذكـر تلـك النظـرة، أذكرهـا بـكل تفاصيلهـا، فبـالله كيـف أنقـل مثـل هـذا الموقـف؟ إنـي لسـت أدري، فقـدر دمـوع هـذه الزمـرة مـن الرجـال لا يعرفـه إلا القليـل، ولا يعطـي تلـك الدمـوع ويزنهـا ميزانهـا إلا مـن عرفهـا، تلـك الدمـوع غاليـة وعزيـزة، تلـك الدمـوع وددت لـو أضعهـا في قـارورة وأحتفـظ بهـا حتـى تذكرنـي إن نسـيت، وترفـع همتـي إن تثاقلـت أو ثُبطـت.

لا أسـتطيع أن أسـرد للقـارئ صحبـة امتـدت مـع الشـيخ تسـع سـنوات أو تزيـد فهـذا يحتـاج وقتـا وألفاظـا ومفـردات بـل مجلـدا كامـلا لأكتـب مـا أوفيـه بـه حقـه ولـو فعلـت فلسـت بموفيـه حقـه، لـم يكـن الشـيخ قاسـم صديقـا وأخـا كبيـرا فحسـب بـل كان أبـا كان عطوفـا رحيمـا يرقيـك في مـدارج الأدب والعلـم معـا، يعلمـك كيـف تقـرأ كتـب أهـل العلـم وكيـف تسـأل المشـايخ، يأخـذ بيـدك ويختصـر لـك الطريـق، يؤنسـك إذا استوحشـت ويربـت على كتفـك إذا خفـت، كان يبـث فينـا المعانـي الإنسـانية العميقـة، ويعلمنـا كيـف نواجـه الواقـع المـر المؤلـم بصـدر منشـرح ونفـس ثابتـة، ولا أنسـى يـوم سـقطت حلـب فقـد حدثتـه وأنـا أعتصـر ألمـا، أيـن ذهبـت الدمـاء والشـهداء؟ فـرد علـي بكلمـات يسـيرة أعـادت لـي توازنـي وقـال: المعركـة طويلـة والثابـت فيهـا هـو مـن يملـك نفسـا طويـلا، وإنمـا هـي تجـارب، فلتكثـر تجاربـك لتبلـغ وتتعلـم وتصـل، واعلـم أن الله يهيـئ الأمـة لأمـر عظيـم.

الشـيخ قاسـم هـو الأخ والأب والصديـق الرفيـق الرقيـق الـذي بـه تقطـع أشـواط الحيـاة في سلاسـة ويسـر، هـو الـذي تشـكو إليـه همومـك وتسـعد بالنظـر إليـه والحديـث معـه وتستشـفي بمجالسـته، لقـد كان يمدنـا بدفقـات عطـف لا تنقطـع ويرفـع همتنا ويشـحذها ويسـددنا دومـا كلمـا أخطأنـا، ويحـاول شـفاءنا مـن أمـراض الجاهليـة بـلا انقطـاع ولا ملـل أو كلـل.

كان كريمـا ينفـق على طـلاب العلـم وكأنهـم أولاده، والله لقـد أنفـق علينـا مـن مالـه

الخـاص ولا صلـة بيننـا وبينـه إلا رحـم العلـم، بـل كان يسـعى حتـى في تزويجنـا، ففضلـه علينـا ليـس بالعلـم والتربيـة فقـط بـل هـو أعظـم مـن لـك بكثيـر، كان الشـيخ يسـعى لتطبيـق مشـروع الشـيخ الحوينـي المسـمى شـرطة المـوت ومـن أر معرفـة هـذا المشـروع فليرجـع إلـى شـريط للشـيخ الحوينـي بهـذا العنـوان ثـم ليتأمـل في عمـل الشـيخ قاسـم ونتاجـه.

كان الشـيخ قاسـم رحمـه الله الأخ الـذي يشـعل فيـك زنـاد الفطـرة الـذي أطفأتـه الجاهليـة في نفسـك ونفـوس الأجيـال المتأخـرة، وكمـا قـال أبـو لمـى: هـذه الطبقـة التـي كادت أن تندثـر في واقعنـا لأسـباب كثيـرة أمنيـة واجتماعيـة وغيـر ذلـك, كانـت طبقـة أساسـية في سـلم التربيـة في كل الجماعـات والكيانـات تقريبـا، الأشـبال والبراعـم يشـرف على تربيتهـم إخـوة أكبـر منهـم هـم في نظـري أهـم وأخطـر في مرحلـة معينـة مـن طبقـة العلمـاء أهـم بكثيـر جـدا ولذلـك اعتقـال هـؤلاء مقـدم على اعتقـال كثيـر مـن الطبقـة الأخـرى وهـو مـا حـدث ويحـدث ونصيحتـي للإخـوة: مـن مـن الله عليـه بـأخ مـن هـؤلاء فليعضـض عليـه بالنواجـذ ولا يفـوت هـذه الفرصـة، لا أقـول بالتماهـي فيـه ولا التقليـد الأعمـى، لكنهـا فرصـة جيـدة جـدا لاختصـار الطريـق إلـى الله، ومـن لـم يجـد فليبحـث عنهـم فمـا زالـوا موجوديـن مـع قلتهـم، ابحـث عنـه ولا تنقطـع فهـذا ممـا يعينـك على الطريـق، واعلـم أن قنـاة العاطفـة هـي أليـن قنـاة تسـير فيهـا الأفـكار وأن الأرواح جنـود مجنـدة مـا تعـارف منهـا ائتلـف، فقطعـا هنـاك أخ كبيـر يصلـح لـك، فقـط ابحـث عنـه.
على وقع كلام الأخ أشعر بفداحة خسارتنا للشيخ وأتمثل بقول القائل:

لعمرك ما الرزية فقد مال ... ولا شاة تموت ولا بعيـر
ولكـــن الرزية فقـد حـــر ... يموت بموته خلق كثير

مـذ بـدأت الطلـب عنـده دلنـي على الشـيخ الحوينـي ثـم دلنـي على الأسـتاذ محمـود شـاكر وأهدانـي كتبـا كثيـرة وتفضـل علـي بعصارة فكـره، والله مـا بخـل علـي بحـرف، إن أغلـب مكتبتـي العلميـة كانـت إهـداء منـه وعلى بعضهـا تعليقاتـه.

علـي يديـه عرفـت العقيـدة الصحيحـة وعرفـت قيمـة جيـل الصحابـة، على يديـه قـرأت الطخاويـة وقـرأت علـم الأصـول للأشـقر وقـرأت السياسـة الشـرعية لابـن تيميـة وقـرأت مقـالات في فقـه الواقـع والدراسـات السياسـية وعلـم الاجتمـاع، على يديـه تعلمـت الخطابـة وعلى يديـه ازداد حبـي للجهـاد، وبنصيحتـه قـرأت كتـاب ابـن تيميـة (درء تعارض

العقل مع النقل) وكان نقلة فكرية مهمة لي جدا، بسببه قرأت كتاب الأستاذ محمود شاكر الفخم والجميل والعذب ذي البيان والتذوق العالي (نمط صعب ونمط مخيف) وكان الشيخ يلح علي كثيرا في قراءته ويقول لي: هذا الكتاب صعب وثقيل ولكنه لذيذ جدا، فقرأته مرات ووجدته كما قال الشيخ، عرفني الشيخ قاسم على الكثير من شيوخ الجهاد ونصحني بالاستماع لبعض العلماء كالحويني والألباني وابن عثيمين و(أبو إسماعيل) وغيرهم.

كان للشيخ قاسم أثر في معظم قرى وبلدات ريف حلب، وفي كل مكان له طلاب ومحبون فسبحان من زرع محبته في القلوب وسبحان من جعل له هذا القبول في القلوب فالناس في حيان وبيانون وحريتان والليرمون ومارع واعزاز بل أعرف دكاترة في اسطنبول يذكرونه بالخير ويثنون عليه، لقد كان أثره ممتدا وعطاؤه مترامي الأطراف.

ورحم الله الأعرابي لما قال للفضل بن يحيى تلك الأبيات التي أحورها وأوجهها للشيخ الشهيد العزيز:

ولائمتي لا متك يا قاسم في الندى	فقلت لها هل ينفع اللوم في البحر
أتنهين قاسما عن عطاياه في الورى	فمن ذا الذي ينهى السحاب عن القطر
كأن عطاياه في كل بلدة	تحدر ماء المزن في مهمه فقر
ترى الناس إليه من كل وجهة	كأنما لاقوا لديه ليلة القدر.

ومما يصدق فيه قول إيليا أبو ماضي لما قيل له: ألا تصف الكريم؟ فقال:
الكريم كالربيع تحبه للحسن فيه،
وتهش عند لقائه،
ويغيب عنك فتشتهيه
لا يرتضي أبدا لصاحبه الذي لا يرتضيه،
وإذا الليالي ساعفته لا يدل ولا يتيه،
وتراه يبسم هازئا في غمرة الخطب الكريه،
وإذا تحرق حاسدوه بكى ورق لحاسديه،
كالورد ينفح بالشذى حتى أنوف السارقيه.
باختصار هو الحبيب والقريب رحمة الله عليه وتقبله وتقبل منه.

استشهاده:

كان الشيخ قوالا بالحق الذي يعتقده لا يبالي بأحد إذا رأى باطلا أنكره، وقبل استشهاده خطب عدة خطب عن فساد الزنكي وفساد ملف التربية والتعليم كونه عمل في ذلك، فكلفته كلمة الحق حياته، ولا أجزم أن الزنكي هو من اغتاله ولكن القرائن جميعها تدل على ذلك، ويوم القيامة سيندم الظالمون ويفتضح المجرمون. أما كيف اغتيل فقد كان الشيخ قاسم من بداية الثورة حذرا من العبوات اللاصقة التي تُزرع في السيارات، ولكنه تفرغ في الفترة الأخيرة للتربية والتعليم فلم يعد يلقي بالا لذلك، وحتى السلاح لم يعد يهتم بحمله أثناء تنقله في المناطق المحررة، وقد نبهه بعض الإخوة الأمنيين بأن هناك معلومات قد وصلتنا بأن هناك من يخطط لاغتيالك فخذ حذرك، ولكن قدر الله أسبق، فاستغل المفسدون أصحاب القلوب السوداء الذين يرعبهم انتشار العلم ووعي المسلمين عدم تفتيش الشيخ سيارته عادة تلك الأيام وزرعوا له عبوة في سيارته، فلما ركبها وأدار المحرك انفجرت العبوة وارتقى الشيخ قاسم شهيدا، وكان ذلك بتاريخ 18/ 12/ 2017م.

وفي الختام:

فهذا ما يسر الله جمعه من سيرة الشيخ المجاهد قاسم الحلو رحمه الله، ومع أني لم ألتق قط بالشيخ قاسم، إلا أنني حزنت جدا عند استشهاده، وأدركت حقيقة قول العالم الجليل أيوب السختياني: إنه ليبلغني أن الرجل من أهل السنة مات، فكأنما أفقد بعض أعضائي. فرحم الله الشيخ قاسم فقد كان شوكة في حلوق الزنادقة وأهل البدع والضلال، وإن حقا واجبا على تلاميذه أن يعملوا على إتمام المشاريع العلمية التي بدأها الشيخ، وأن لا يتركوها حبيسة الأدراج، بل عليهم أن يخرجوها إلى النور؛ لينتفع بها طلبة العلم وليوفوا شيخهم بعض حقه عليهم،فتراث الشيخ مهدد بالضياع وقد تعبت في الحصول على بعض آثار الشيخ التي ذكرتها في المقدمة، وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام: (إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم نافع أو ولد صالح يدعو له)، وخاصة الكتاب الذي كان يجمعه الشيخ عن الإمام الشافعي، فهو كتاب غزير الفائدة جدا، عظيم النفع، كثير الخير. رحم الله الشيخ قاسم رحمة واسعة، ورفع درجته في الجنة، وعوض الأمة عنه خيرا، وجمعنا به مع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في الفردوس الأعلى، والحمد لله رب العالمين.

الفهــرس

المقدمــة...1
مولــده ونشــأته...3
طلبــه للعلــم...3
زواجــه..6
نشــره للعلــم..7
رفقــه بأهــل بيتــه...18
جهــاده..20
موقفــه مــن الخــوارج..27
في تركيا...27
عبادتــه..28
زهــده...30
آثــاره العلميــة...21
شــهادة الأســتاذ علــي حــاج علــي...34
شــهادة الدكتــور إبراهيــم شاشــو..36
شــهادة تلميــذه أبــي عبــد الله الرتيانــي...37
شــهادة الشــيخ أبــي ثمامــة عنــدان..40
شــهادة الشــيخ أبــي بكــر بيانــون..42
شــهادة الأخ عبــد الرحمــن عيــد...44
استشــهاده...48
الخاتمــة...48